


شيخ المتألهين

الشيخ أحمد بن زين الدين الأوحد الأحسائي

تحقيق

صالح أحمد الدباب




# القضاء والقدر

بسم الله الرحمن الرحيم

# القضاء والقدر

شيخ المتألهين

أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

تحقيق

صالح أحمد الدباب

الطبعة الأولى

1426هـ / 2005م




هوية الكتاب

اسم الكتاب : ........................ القضاء والقدر .

اسم المؤلف : ............ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدُّسُّ .

اسم المحقق : ........................ صالح أحمد الدّبّاب .

اسم الناشر : ........................ مؤسسة شمس هجر .

مكان الطباعة : ........................ بيروت لبنان .

بريد المحقق على شبكة الإنترنت
Saleh335@NASEEJ.COM

# الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

والدي العزيز ومرجعي الكبير

سماحة آية الله المعظم خادم الشريعة الغراء المولى ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره الشريف .

وإلى نجله المعظم آية الله الحكيم الإلهي والفقيه الرباني المولى ميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي دام ظله العالي .

وإلى جميع علماء هذه العائلة الكريمة والمظلومة قدست أسرارهم الشريفة .

صالح أحمد الدّبّاب

# مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

لا شك ولا ريب أن الإنسان يعرف في قرار ذاته ونفسه، أن هناك قوتين أساسيتين مختلفتين؛ قوة تحرك نبضه ونفسه، ولا يستطيع أن يسيطر عليها، باعتبارها سنة كونية، وإلّا لجاز أن يكون المريض مثلاً في صحة عالية باختياره .

وقوة تحرك عضلاته وجوارحه باختياره وإرادته؛ كالمشي وغيره .

فمن هنا وقع الخلاف والنزاع بين المتكلمين؛ بأن الأفعال الصادرة من الإنسان هل هي على جهة الجبر؟، أم هي على جهة الاختيار؟، أم هي على جهة التفويض .

فذهبت فرقة الأشاعرة؛ إلى أن الله عز وجل أجبر العباد على فعل الخير والطاعة، وفعل الشر وارتكاب المعاصي .

وذهبت فرقة المعتزلة؛ إلى أن الله تعالى فوض إلى خلقه أن يفعلوا الخير والشر على جهة الاستقلال، ولا مدخل لله سبحانه في شيء من أفعالهم، وحركاتهم وسكناتهم .

وذهبت فرقة الإمامية؛ إلى أن العبد هو الفاعل لفعل الخير والشر، ولكن بقدرة الله تعالى ومدده .

فإذاً فلا جبر ولا تفويض هنا؛ لأن جميع الأعمال التي يأتي بها الإنسان باختياره، وليس مجبوراً على فعلها، وليس الله تعالى مفوض الإنسان على هذه الأعمال؛ لأنه يعمل بإذنه وإرادته وقدره، كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : **(لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين** .

وسئل عن الأمر بين الأمرين؟ .

**فقال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته، كنت أنت الذي أمرته بالمعصية)** .



ففي هذه الرسالة المسماة بالقضاء والقدر؛ لشيخ المتألهين **أحمد بن زين الدين الأحسائي** قدس سره، يوضح فيها كيفية أعمال العباد، وهل هي باختيارهم، أم مجبورين على فعلها، فاستجاب لمن طلب منه ذلك بهذه الرسالة .

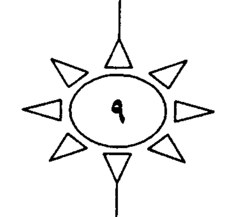
**عزيزي القارئ** : اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على نسخة موجودة في ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم، في الصفحة رقم (١٤١)، وبعد مطابقتها، وتقطيعها وتنقيطها؛

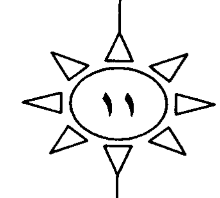
أرجعنا الآيات والروايات إلى مصادرها، مع تصحيحها وضبطها وإكمالها .

**وختاماً** أشكر كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

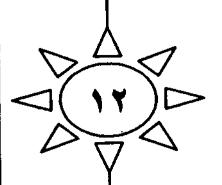
**صالح أحمد الدّبّاب**

٢٠-١-١٤٢٦هـ / ٢٨-٢-٢٠٠٥م






صورة الصفحة الأولى من المخطوطة




صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

# الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

## اسمه ونسبه الشريف

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صـــقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي[١] .

## مولده ونشأته

وُلِـــدَ قدس سره في المُطَـــيْرَفي من قرى الأحساء، في شهر رجـــب عام : «١١٦٦هـــ-١٧٥٢م»، وبها نشأ وترعرع تحـــت رعايـــة والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النـــبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده مـــن الحوداث، وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ الحلم[٢] .

## مشائخه في الرواية

يروي قدس سره عن جماعة من فحول العلماء؛ منهم :

١- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم قدس سره، وتاريخ إجازته عام : «١٢٠٩هـــ-١٧٩٤م»[٣] .

---

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره، ص٩ .

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره، ص٩-١٣ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢٥٥ .

٢- الشـيخ جعفـر كاشف الغطاء النجفي قدّس سرّه، وتاريخ إجازته عام : «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»[١] .

٣- السـيد عـلي الطباطـبائي قدّس سرّه، صاحب : «كتاب الرياض»، وتاريخ إجـازته عـام : «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»[٢] .

٤- السـيد ميرزا مهدي الشهرستانـي قدّس سرّه، وتاريـخ إجازته عام : «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»[٣] .

٥- الشـيخ حسين آل عصفور البحراني قدّس سرّه، وتاريـخ إجازته عام : «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»[٤]

٦- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني قدّس سرّه، وتاريخ إجازته عام : «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»[٥] .



وهؤلاء المشائخ الستة طبعت إجازاتهم -للمترجم لَه- ضمن كتاب «ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي»، ثم طبعت هذه الإجازات مستقلة في النجف الأشرف عام : «١٣٩٠هـ»، بتعليق الدكتور حسين علي محفوظ[٦] .

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٦٥ .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢١٩ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٥٣ .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٨٨ .

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٤١ .

(٦) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي قدّس سرّه، ص٥ .

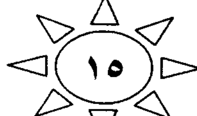
## تلامذته

تصـــدر الشيخ قدس سره للتدريس في المعقول والمنقول سنين طـــوالاً، وكانت له حوزات عامرة في كل من كربـــلاء، والنجف والبصرة، وغيرها من المدن العراقية .

وفي قـــزوين وطهران، وأصفهان وكرمان شاه، وغيرها من المدن الإيرانية .

وفي الأحساء والبحرين، وغيرهما من مدن الخليج .

وقـــد تخـــرج عليه المئات من العلماء وأهل الفضل، وبلغـــت به الحال حداً كان إذا هبط مدينة علمية تعطلت فـــيها الدروس والأبحاث، وهرع حضارها إلى مجلس درسه ليستفيدوا منه[1] .




## من أهم تلامذته

١- الشـــيخ محمد حسين النجفي قدس سره، «صاحب كتاب جواهر الكلام»، المتوفى عام:«١٢٦٦هـ-١٨٤٩م».

٢- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني قدس سره، المتوفى عام : «١٢٤١هـ- ١٨٢٥م»[2] .

٣- الســـيد كـــاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي قدس سره، المتوفى عام : «١٢٥٩هـ-١٨٤٣م»[3] .

---

(١) كلمة أزهزار، ص١٦ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٣٤١ .

(٣) روضات الجنات، ج١، ص٢٥٥ .

٤- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري قدس سره، صاحب : «كتاب المنظومة»، المتوفى عام : «١٢٨٩هـ» .

٥- الميرزا حسن بن علي قدس سره، الشهير بـ«كَوهر»، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ-١٨٤٩م»[1] .

٦- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي قدس سره، المعروف بـ«حجة الإسلام»، ووالد مؤلِّف صحيفة الأبرار، المتوفى عام : «١٢٦٩هـ-١٨٥٢م»[2] .

٧- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي قدس سره، المتوفى عام : «١٢٢٧هـ»[3] .

٨- الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره، «ولده» المتوفى عام : «١٢٤٦هـ- ١٨٣٠م» .

وغيرهم الكثير من العلماء والفضلاء قدس الله أسرارهم.

## بعض من أجازهم قدس سره

١-الشيخ أسد الله التستري الكاظمي قدس سره، «صاحب كتاب المقابس»، المتوفى عام :«١٢٣٤هـ-١٨١٨م»[4] .



---

(١) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٣٤١ .

(٢) رسالة ترجمة الشيخ علي نقي الأحسائي قدس سره، ص٩٥ .

(٣) نجوم السماء، ص٣٤٤-٣٦٧ .

(٤) أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠١ . طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٩١ .

٢-الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي تتَنُّ، «صاحب كتاب الإشارات»، المتوفى عام : «١٢٦١هـ-١٨٤٥م»[١] .

٣-السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي تتَنُّ، المتوفى عام : «١٢٥٩هـ-١٨٤٣م»[٢] .

٤-الشيخ مرتضى الأنصاري تتَنُّ، «صاحب كتاب المكاسب»، المتوفى عام : «١٢٨١هـ-١٨٦٤م»[٣] .

٥-السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني تتَنُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ- ١٨٢٥م»[٤] .

٦-الميرزا حسن بن علي تتَنُّ، الشهير بـ«كَوهر»، المتوفى عام : (١٢٦٦هـ-١٨٤٩م)[٥] .

٧-الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي تتَنُّ، المعروف بـ«حجة الإسلام»، ووالد مؤلّف صحيفة الأبرار، المتوفى عام : «١٢٦٩هـ-١٨٥٢م»[٦] .



(١) روضات الجنات، ج١، ص٢٢٤ .
(٢) مكارم الآثار ودرر أحوال رجال دولة قاجار، ج٢، ص٢١٧.
(٣) رسالة ترجمة الشيخ علي نقي الأحسائي تتَنُّ، ص٩٧ .
(٤) فهرس تصانيف العلامة الشيخ أحمد الأحسائي تتَنُّ، ص٥ .
(٥) إجازات الشيخ حسن جوهر، ص٧ .
(٦) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تتَنُّ للشيخ أسد الله الكاظمي تتَنُّ، ص٦ .

٨-الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره، «ولده» المتوفى عام : «١٢٤٦هـ-١٨٣٠م»[١] .

٩-الشيخ محمد حسين النجفي قدس سره، «صاحب كتاب جواهر الكلام»، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ-١٨٤٩م»[٢] .

١٠- الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني قدس سره، المتوفى عام : «١٢٦٠هـ-١٨٤٤م»[٣] .

## مؤلفاته وآثاره قدس سره

لقد خلّف -المترجم لَه- عدداً كبيراً من الكتب والرسائل في مختلف العلوم والمعارف، وقد أفرد أكثر من مؤلِّف فهرساً خاصاً بأسماء تلك المؤلفات، إليك ذكر بعضها :

**التحقيق في مدرسة الأوحد**؛ لآية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره، ذكر فيه ما يقرب من «١٧٣» مصنف، مع شرح مبسط لمحتوياتها، وذكر مصادرها[٤] .



---

(١) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٩١ .

(٢) صحيفة الأبرار، ص٤٨٦ .

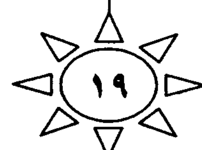
(٣) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره للشيخ أسد الله الكاظمي قدس سره، ص٦ .

(٤) التحقيق في مدرسة الأوحد، ج١، ص٢٩٩ .

**فهرســـت تصـــانيف الشيخ أحمد الأحسائي تَتَنُّ؛** لـــرياض طاهر، وهو خاص بفهرسة مؤلفاته المطبوعة؛ التي بلغت «١٠٤ مصنفات» .

وفـــيه : «أن مجمـــوع ما صدر عن المترجم من رسائل وكتـــب وخطـــب وفوا ئد وقصائد : «١٥٤»، ومجموع جوابـــات المسائل : «٥٥٥ مسألة» من مخطوطة ومطبوعة على الأقل»[1] .

## ومن أشهر مؤلفاته




١- شـــرح الـــزيارة الجامعـــة؛ وهو في أربعة مجلدات، طبع مُؤخراً في خمسة مجلدات .

٢- شرح الفوائد، في حكمة آل البيت عليهم السلام .

٣- شرح المشاعر؛ للملّا صدر الدين الشيرازي .

٤- شرح العرشية؛ للملّا صدر الدين الشيرازي .

٥- العصـــمة والرجعة؛ في إثبات عصمة الأنبياء، وإثبات رجعة أهل البيت عليهم السلام .

٦- وقد جُمع الكثير من رسائله في مجلدين كبيرين، أُطلق عليهما اسم «جوامع الكلم» .

---

(١) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي تَتَنُّ، ص٣ .

## ثناء العلماء عليه

**قال السيد علي الطباطبائي صاحب** -كتاب الرياض- : «إنَّ من أغلاط الزمان، وحسنات الدهر الخوان، اجتماعي بالأخ الروحاني، والخل الصمداني، والعالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذهن الثاقب، الراقي أعلى درجات الورع والتقوى، والعلم واليقين؛ مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي -دام ظله العالي- فسألني بل أمرني أن أجيز لَه، ...»[1] .

**قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني** : «التمس مني من لَه القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام» . -إلى أن قال- : «وهو العالم الأمجد، ذو المقام الأنجد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي -ذلَّل الله لَه شوامس المعاني، وشيد به قصور تلك المباني- وهو في الحقيقة حقيق بأن يُجيز لا يجاز؛ لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكه طريق أهل السلوك وأوضح المجاز، ...»[2] .



(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تَتِّنُ، ص٢٣-٣٧-٣٨ .
(٢) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تَتِّنُ، ص١٩-٤٣-٤٤ .

## وفاته ومدفنه

توفى وعمره ﵀ «٧٥ عاماً» وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي، والشيخ عبد الله، وبقية عائلته، وبصحبته أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي ﵀ في مكان يقال لَه : «هدية» قُرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة أو يوم الأحد «٢٢ ذو القعدة ١٢٤١هـ»، ومادة تاريخه مختار .

ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة فجهزه نجله الشيخ علي نقي وصلى عليه، ثم دفن في بقيع الغرقد، مجاوراً لقبور الأئمة ﵈، في الطرف المقابل لبيت الأحزان .

وكان قبره هناك معروفاً مشهوراً، يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين، إلى أن هدمت قبور الأئمة ﵈ وغيرها في بقيع الغرقد، عام : «١٣٤٥هـ» .

وممن زار قبره قبل هذا التاريخ العلامة الشهير الشيخ عباس القمي﵀، صاحب كتاب «مفاتيح الجنان»، وقال أنه رأى على قبره الشريف لوحاً مكتوباً عليه :

لَزَيْنُ الدِّيْن أَحْمَد نُورُ عِلْم ... تُضيء به القُلُوب الْمُدْلَهِمَّة
يُرِيْدُ الْجَاحِدُوْنَ لِيُطْفِئوهُ ... وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتمَّه[1]

---

(١) الفوائد الرضوية، ص٣٧ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

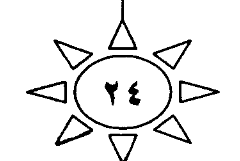
الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الهادين إلى نهج اليقين، بواضح النبيين، وعلى التابعين المقتدين بهداهم في الدين .

وبعد؛ فيقول العبد المسكين، أحمد بن زين الدين، هذه كلمات ذات تبيين وسداد، في بيان القدر في أفعال العباد، وضعتها على تقرير السيد شريف، وفيها لكلامه تزييف، منها لكل قول من الثلاثة ما نقص من احتجاجه، غير مبين لاستقامته واعوجاجه، ثم أرفع للحق أعلاماً منها جدوا وردد على مذهب من خالف الحق بعض النقص، لأنه لنصرة الحق على فرض كتبتها، إذا أمرني بذلك شيخي الحليم الأواه حسن السمت والديدن؛ الشيخ عبد الله بن دندن، أنار الله أيامنا ببقائه، وجعل همه في الاستعداد للقائه، إنه على كل شيء قدير .

قال السيد شريف : اعلم أن مسألة القدر في الأفعال الاختيارية للعباد، من الغوامض التي تحير فيها الأوهام، واضطربت فيها الآراء .

**أقــول** : اعــلم أن الله سبحانه لم يظهر شيئاً مما في خزائنه، إلَّا مبيناً مشروحاً على أكمل إملاءٍ تحتمله العبارة، وأجمــل إيماء تحتمله الإشارة، ويكون شرحه وبيانه في كل بحســبه مــا ظهر ظهر بيانه، وما بطن خفي بيانه، وذلك بحســب احتمال الأشياء عنه سبحانه، وإليه الإشارة بقوله تعالى : **﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾**(١)، وتبينه سبحانه لذلك في القــرآن، وفي العالم، وفي أنفس الخلق، فهو معنى أسرار الله في خلقه .

ثم لمــــا كـــان المخاطب والمكلف والمعرَّف إنما هو الإنســـان، لأنه أكمل أصناف الخلق، **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾**(٢)، فيلزم كما له أن يكون جامعاً، وأن يكون مملّكاً، قال تعالى : **﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ﴾**(٣)، فــيكون مختاراً، وإلَّا لم يكن جامعاً مملّكاً، ولكن على وجه نبيّنه إن شاء الله تعالى .




وكونه مختـــاراً؛ لأنه صنع المختار، قال الله تعالـــى : **﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾**(٤)، فوجب لكونه مملّكاً أن يكون لَه من نفسه داعيان متضادان؛ وهما : العقل والنفس .

---

(١) سورة الرعد، الآية : ١٧ .

(٢) سورة التين، الآية : ٤ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٩ .

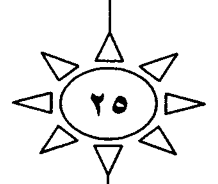
(٤) سورة الإنسان، الآية : ٢ .

فالعقل عن يمينه، يدعوه إلى الله أبداً، ويدعوه الله منه، قال تعالى : ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾[1] .

والنفس عن شماله، تدعوه إلى خلاف العقل بما يقتضيه طبعها، ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[2] .

ومعناهما : أن المخلوق له اعتباران؛ اعتبار من ربه؛ وهو العقل، واعتبار من نفسه؛ وهو النفس .

وكل منهما يصلح أن يسكنه الإنسان، وهما جناحاه، فقد ينظر الإنسان في آية من آيات الله، أما في الكتاب التكويني؛ وهو العلم، أو التدويني؛ وهو القرآن، أو في عالم الصغير الذي هو أنموذج منهما، والمثل لهما، وهو الإنسان نفسه، فيشتبه عليه الدّاعيان لشدة تشابه كل منهما بالأخر، ولتشابه مقتضى كل منهما بالأخر .




وبيان هذا البيان كثير في القرآن؛ كقوله تعالى : ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾[3]، فجعل زبداً رابياً، والباطل زبداً مجتثاً .

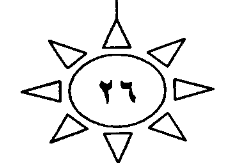
---

(١) سورة مريم، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ١٧ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[1]، فإذا نظر في آيـة من إحدى الكتب الثلاثة، قد يلتبس عليه الداعيان البـاردان منه؛ داعي العقل، وداعي النفس، فلا يهتدي إلى الحـق، فأكمل الله عليه الحجيّة بالأنبياء، والحفظة الذين لا يلتـبس علـيهم الداعـيان، لمـا أتاهم من مدده، بحسب استعدادهم وتأهلهم به، لذلك قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2]، فمن حصل لَه اللبس، وعمل بما أمـر الله به، من الرَّد إلى الله وإلى الرسول، وإلى أولي الأمر «صلوات الله عليه» نجى، لأن قولهم محفوظ عن الباطل، لا يأتـيه من بين يديه، ولا من خلفه، ولا من باطنه، ولا من ظاهره، لأن من عرف باطنه عرف ظاهره، وفاز من الحظ الأوفر، والنصيب بالمعلى والرقيب .




ومـن لم يعـرف باطنه وسلم لظاهره نجى؛ لموافقته البديهة والفطرة، والعقل الطبعاني الأولي، الذي لا يخلوا منه مكلـف، وكان من قولهم عليهم السلام في هذا الشأن : (**لا جبر ولا تفويـض، ولكن أمر بين أمرين**)[3]، ويأتي الكلام في هذا المقام إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة إبراهيم، الآية : ٢٦ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٢٤ .

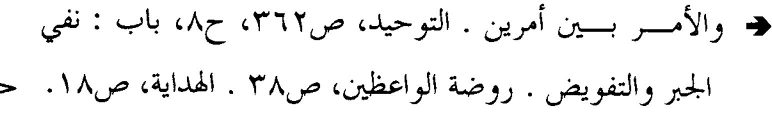
(٣) أصـول الكافي، ج١، ص١٧٩، ح١٣، باب : الجبر والقدر ←

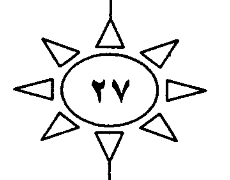
ومن لم يسلك بهذا الطريق المظلم بمصباح يهتدي به، سلك البتة وهلك فيه، وصدق الشريف في قوله : تحير فيها الأوهام، واضطربت فيها آراء الأنام، وإن كان من أولئك المضطربين، ويأتي بيان اضطرابه .

والسبب في الاضطراب في النشأتين، ما ذكرناه مرتين، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1] .

قال : فذهب جماعة؛ يريد بهم المعتزلة[2]، أصحاب واصل بن عطاء[3]، وهو أول من قال بالمنزلة بين

---


➔ والأمر بين أمرين . التوحيد، ص٣٦٢، ح٨، باب : نفي الجبر والتفويض . روضة الواعظين، ص٣٨ . الهداية، ص١٨.



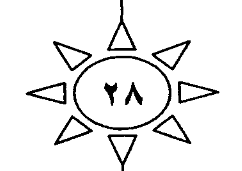

(١) سورة النور، الآية : ٤٠ .

(٢) **المعتزلة** هي : «فرقة ظهرت [أيام] خلافة الإمام علي عليه السلام، حيث امتنعوا عن بيعة الإمام علي عليه السلام عام : «٣٥ هـ»، منهم سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، و... فسمي هؤلاء معتزلة لاعتزالهم عن بيعته» . [تاريخ الفرق الإسلامية، ص١٣٠] .

(٣) **ابن عطاء الله** هو : «تاج الدين أبو الفضل، أحمد بن محمد، بن عبد الكريم، بن عطاء الله، الإسكندري الشافعي، كان جامعاً لأنواع العلوم، وكان أعجوبة زمانه، استوطن القاهرة يَعِظُ الناس ويرشدهم، توفي سنة : «٧٠٩ هـ»» . [راجع : الكنى والألقاب، ج١، ص٣٥٧]

المنــــزلتين، وكان من أكابر تلامذة، أبي الحسين البصري، فـــلمّا أخذ واصل يقرر في المنـــزلة بين المنـــزلتين، واعتزل بالحسين البصري وأصحابه، قال أبو الحسين اعتزل واصل فســـمّوا بالمعـــتزلة هو وأصحابه، إلَّا أن الله أوجد العباد، وأقدرهـــم على تلك الأفعال، بأن خلق لهم الآلة والصحة، وهـــي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل، وبتهيئة الأسباب التامّة .

وهـــذا مذهب أهل العدل الإمامية والمعتزلَيّة إلى هذا الحرف، وفوّض إليهم الاختيار فيها، فهم مستقلّون بإيجادها على وفق مشيئتهم، وطبق قدرهم، وهذا خاص بالمعتزلة .




وقولهـــم : مستقلّون؛ تفريع على قولهم : الاختيار؛ يعـــني أن الله ســـبحانه بعـــد خلق الآلة والصحة، وتهيئة الأسباب، ليس لَه في أفعالهم إلَّا أمره ونهيه، القوليان اللذان لا مدخـــل لهما في الفعل والترك بوجه، وما سبق من الآلة والصحة، هو معنى أقداره إياهم على الفعل، وفعلهم الطاعة والمعصية بمشيئتهم .

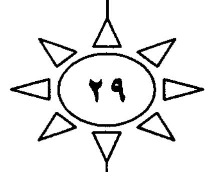
وزعمـــوا أنه تعالى أراد منهم الإيمان والطاعة، إرادة محبّة قولي فحسب .

وكره الكفر والمعصية كراهة ضدّ المحبة بنهي قوله .

قالوا : وعلى هذا يظهر أمور -أي فوائد- يصحّ بها الاعتقاد، **الأول**؛ فائدة التكليف بالأوامر والنواهي .

وفـــائدة الوعد والوعيد؛ يعني أن العبد إذا لم يستقل بالفعل، لم يصح أمره ولا نهيه؛ لأنه إما أن يستقل بفعل، أو يستقل به غيره، أو يشارك فيه، والأخيران بطلان ضرورة، أن المستقل بالفعل، والمأمور به، والمنهي عنه، فإذا كان غير الإنسان توجّه الأمر إليه، فيرتفع التكليف عن العبد، ويقع التكلـــيف في الأمـــر المأمور، وعلى التشريك يكون الأمر والـــنهي كذلك، والواقع خلافهما، فثبت الاستقلال بالفعل في الأمر والنهي .

وفائدة الوعد بالثواب لا يكون لعبد على فعل غيره، ولا يستقل بالثواب مع التشريك في موجبه .




والوعـــيد بالعقـــاب لا يكون على عبد بوزر غيره، وكذا في التشريك، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[1]، هذا في دار التكليف .

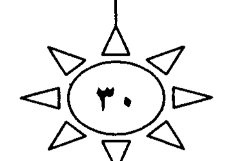
**الثاني** : استحقاق الثواب والعقاب في دار الجزاء، إذ لا يستحق ثواب ما لا يعمله، ولا عقاب ما لا يفعله، لقوله تعـــالى : ﴿وَأَن لَّـــيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[2]، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[3]، وغير ذلك من الآيات .

---

(١) سورة فاطر، الآية : ١٨ .

(٢) سورة النجم، الآية : ٣٩ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٨٦ .




والعقل شاهد بحسن هذا، وقبح ما سواه .

**الثالث** : تنـــزيه الله تعالى عن إيجاد القبائح التي هي أنـــواع الكفـــر والمعاصي عن إرادها؛ يعني أنا لو قلنا كما تقوله الأشاعرة[1] : أنه لا مؤثر في الوجود إلّا الله، لزمنا أن نقول : أنه أوجد الكفر في الكافر، وجميع ما نهى عنه، فلو كـــان كذلك لكان يقبح منه أن يعذّب الكافر على ما لم يكـــن منه، وهذا عند كل عاقل قبيح أن يأمر السيد عبده بالمضـــي، أو يلقـــيه من سطح ثم يعاقبه، لم مضيت؟، و لم وقعـــت؟، ويعاقبه على ذلك، وهذا قبيح لا يجوز من الغني المطلـــق، العـــالم بقبح القبيح، وحسن الحسن، ومثل الفعل إرادته في القبح والحسن .

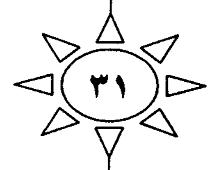
وعـــلى أصـــلنا من أن العبد فاعل للحسنة والسيئة باختياره، مستقل بالفعل والاكتساب، صحّ الأمر والنهي، والمـــدح والذم، والثواب والعقاب، ويكون سبحانه منـــزه عـــن إيجـــاد القبائح وعن إرادها، ولهم شواهد من ظاهر الكـــتاب والسّـــنة كثيرة جدًّا، لا يحتاج إلى إيراده، لكنهم غفلوا عما يلزمهم فيما ذهبوا إليه، وهو إثبات الشركاء لله

---

(١) **الأشـــاعرة** هي : «فرقة تنسب إلى أصحاب أبي الحسن علي بـــن إسماعيل الأشعري، المولود في سنة «٢٦٠هـــ»، والمتوفى سنة «٣٢٤هـــ»» . [ معجم الفرق الإسلامية، ص٣٥] .

في الإيجاد حقيقة، حيث لا مؤثر في الوجود عند الأشعري إلّا الله، فإذا أثبت أنّ العبد فاعل، كان شركاً، لأن الفعل تأثير يكون منه تأثير المفعول به، والتأثير وجود، ولا يفيض الوجود إلّا من الحق سبحانه .

قال المعتزلي[1] : لا يثبت موجود موجداً إلّا ما أثبته الله العالم بما خلق، حيث يقول : **﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾**[2]، **﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**[3]، **﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾**[4]، **﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِه﴾**[5]، **﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾**[6]، وغير ذلك .




قال الأشعري : إسناد الفعل إلى الفاعل مجاز، وهذه الآيات من المتشابه، وتردّ إلى المحكم، وهو قوله تعالى : **﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾**[7]، والموصول حرفي، إذ الأصل

---

(١) تقدم ترجمة اسم الفرقة التي ينسب إليها في الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) سورة العنكبوت، الآية : ١٧ .

(٣) سورة سبأ، الآية : ٣٩ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية : ٣٧ .

(٥) سورة التوبة، الآية : ٧٤ .

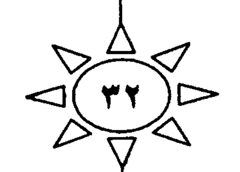
(٦) سورة الأعراف، الآية : ١١٠ .

(٧) سورة الصافات، الآية : ٩٦ .

عدم تقدير الضمير، وهو شاهد بخلق الأعمال .

قال المعتزلي[1] : ما تقولونه في أدلتنا، نقوله في أدلتكم، والموصول اسمي، وحذف عائده قياسي .

**وبالجملة**؛ بهذه المناقشة التي لا طائل فيها، سودوا الدفاتر، وأنفدوا المحابر، ولو ردّوه إلى أهله لكفاهم من القيل والقال، ولا شبهة في أنه أي : إثبات الشركاء في الإيجاد حقيقة، أشنع من جعل الأصنام شفعاء عند الله، حيث أنه سبحانه توعد من قال بذلك، **﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾**[2]،




فحكم عليه بالكذب والكفر، ولم يجعلوهم أرباباً على الحقيقة، بل جعلوهم غير مستقلين في الفعل، وإنما هم شفعاء، فما ظنّك بمن جعل العبد فاعلاً مستقلاً، فإنها مقالة أشنع من تلك .

وأيضاً يلزمهم أن ما أراده مَلِكُ الملوك لا يوجد في ملكه، وأن ما كرهه يكون معه موجوداً فيه، وذلك نقصان شنيع في السلطنة والملكوت، وذلك أن ملك الملوك سبحانه

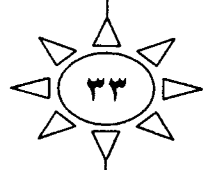
---

(١) تقدم ترجمة هذه الفرقة المنسوب إليها هذه الاسم في الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٣ .

إذا أراد من زيد الصلاة و لم يصل، وكره الزنى وزنى، كان في ملكه ما لا يريد، و لم يكن فيه ما أراد، وأين ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وإذا كان تعالى كذلك لم تكن سلطنته تامّة، وما كان كذلك لم يكن عظيم السلطان، ويكون ملكوته ناقصاً؛ لأن ملكوته تابع لإرادته، ويجب أن يكون الملكوت مطابقاً للملك، والملكوت في الملك كالروح في الجسد، والملكوت فعلون من الملكوت، للمبالغة كالراحمون من الرحمة، والراهبون من الرهبة .

فإذا أراد الصلاة من زيد كانت صورهما في الملكوت، فإذا لم يصلِّ زيد اضمحلت الصورة، لأن الصلاة لا تقوم بدون المادة، فكان نقصاً في الملكوت .

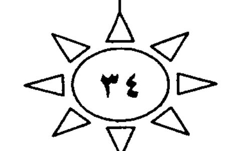



واعلم أن كلّ مفتون ملقن حجتّه، وقد نصب الله لكم مرايا ومعلّمين، فمن أراد أن ينظر وجهه في المرآة الصافية؛ وهي القرآن والسنّة، فمن لم يدرك صفة وجهه لضعف بصره، فليردّ إلى قوى البصر يريه صفة وجهه، وهم المعلّمون، حيث الله يقول : ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]، وهم الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿**لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ**﴾[2]، والمتعلّمون هم من ﴿**أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ**

(١) سورة الحشر، الآية : ٢١ .

(٢) سورة ق، الآية : ٣٧ .

**شَهِيدٌ﴾**[1]، بدونه لما ألقى إليه من المعلّم والباقي، أوجب الله عليهم الرد إلى المتعلّمين، الذين عقلوا عن المعلمين، فإنهم الوسائط بين الرعية وبين الراعين، ولا يجوز لأحد من الرعية أن يسلك طريقاً بدون الوسائط، من قوله تعالى : **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾**؛ أي : بين الرعية **﴿وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾**، وهم الرّاعون **﴿قُرىً ظَاهِرَةً﴾**، وهم الوسائط، **﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾**[2]؛ أي : لابد لكل سائر من النزول في القرى الظاهرة، والسير فيها، أي : في خلالها، وفيما بينها، ليتزوّد مما يحتاج إليه منها في مسيرة ليالي مما أفتوكم به عن المعلّمين مما لم تعرفوا مأخذه، ولا تعقلوه، وأياماً مما عرفتم، دليله من المتعلمين عن المعلمين وعقلتموه، أو بالعكس على أحد التأويلين آمنين من العثرة والضلالة، فارجين بذلك عن الغفلة والجهالة .




وفي رواية أن المراد بالقرى الظاهرة هم المعلمون ظاهراً، وأن المأمورين بالسير هم المتعلمون، وأن القرى التي بارك الله فيها هي علاماته سبحانه، ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان، ولذلك قال الصادق عليه السلام : **(لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة بينهما، فيها الحق التي بينهما لا**

---

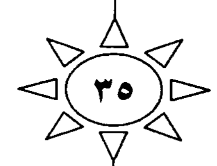
(١) سورة ق، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ١٨ .

**يعلمها إلّا العالم، أو من علّمها إيّاه العالم)**[1] .

أراد عليه السلام بـــ**(لا قدر)** لا تفويض، فقالوا : **﴿رَبَّنَا بَـــاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾**[2]؛ أي : لا نحتـــاج إلـــى الوسائط، **﴿وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾**[3]؛ أي : وضعوها فـــي غير موضعها، **﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾**[4]؛ أي : مثلات ومواعظ، و**(السعيد مـــن وعظ بغيره)**[5]، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

قال : ذهبت طائفة؛ والمراد بهم أصحاب أبي الحسن الأشعري[6]، إلى أنه لا يؤثر في الوجود إلّا الله، المتعالي عن




(١) أصـــول الكافي، ج١، ص١٧٨، ح١٠، باب : الجبر والقدر والأمر بين الأمرين . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٢٣٦، ح٤، باب : ٣٩ . تفسير نـــور الثقليـــن، ج٥، ص٣٤٥، ح٢٣ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة سبأ، الآية : ١٩ .

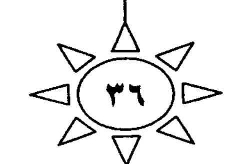
(٤) سورة سبأ، الآية : ١٩ .

(٥) مـــن لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٧٧، ح٥٧٧٧ . الخصال، ص٦٢١ . كتاب الزهد، ص١٤، ح٢٨ .

(٦) تقـــدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها فـــي الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

الشريك في الخلق والإيجاد، كما أنه متعال عن الشريك في الخلق والإيجاد، كذلك يتعالى عن القبح والاتحاد، وقد مضى بيان وجه الشركة عندهم في قول المعتزلة، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، هذان الحرفان محكمان، وليس في الحقيقة فيهما للأشعري حجّة؛ لا أنه سبحانه أجرى بحكمته مشيئته على وجهين، ويأتي بيان المشيئتين إن شاء الله تعالى .

لا علّة لفعله، ولا راد لقضائه؛ لأنّ العلّة لو كانت لزم الدور والتسلسل، إذا احصرت في مفعولاته، وإن انتهت إليه لزم الحاجة، والكل محال .

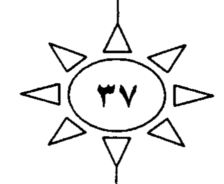



**أما الأول** : فلو خلق الأشياء كلها لعلّة، فإنما أن تكون ذاته، أو انتهت إليها أو لا، فإن كانت ذاته، وانتهت إليها لزم الاحتياج، وإن كانت غير ذاته فهي مخلوقة، إذ لا واسطة ومعقولة، وإلّا لم تكن لفعله علّة، فإن انتهت إلى أحدها جاء الدور، وإن ترامت جاء التسلسل، فلم يكن إلّا أنه يفعل لا لعلة .

ولا رادّ لقضائه معلوم بالعقل والنقل، ويلزم منه أن الأشياء كلّها بقضائه، خيرها وشرها، وحلوها ومرّها، وإلّا كان في ملكه ما لم يقضه، وإذا كانت بقضائه لا فعل للعبد مع فعل الرب، ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾(١)، لأن

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٢٣ .

أفعاله لا تجري على العلل سوى ذاته، وهو يحكم ما يريد، ولا يحكــم عليه، وهم يسألون، لأنّه يحكم عليهم ويسألهم عمــا أجراه على أيديهم بلا سبب سوى ذاته، ولذلك لا مجال للعقل في تحسين الأفعال وتقبيحها بالنسبة، بل يحسن صــدورها كلّهــا عنه تعالى، لعدم العلة في فعله، ولقدسه ولعمــوم قدرته، فكل ما يفعل المحبوب محبوب، والأسباب الــتي ارتبط بها وجود الأشياء بحسب الظاهر، بحيث تترتب علــيها المســببات ظاهراً في باديء الرأي، ليست أسباباً حقيقــية، لأن الأسباب سواء كانت تامة أو ناقصة، لابد وأن يكــون إمّا أثر استقلت به في المسببات تاماً أو ناقصاً، وقد تقدم أنه وجود، ولا يكون من غير الواجب تعالى .




وإذا ثبــت ذلك ظهر أنه لا مدخل لها في وجودها، لأن الارتباط الظاهري ولا عبرة به، لكنّه أجرى عادته بأنه يوجد تلك الأسباب أولاً، ثم يوجد تلك المسببات عقبها .

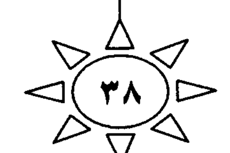
والوجدان شاهد بعدم وجود العادة، وعدم الوجوب يدل على عدم السببية حقيقية، وإلّا اجتمع النقيضان، فكل من الأسباب والمسببات صادرة عنه، ابتداء لعدم فقرها إلى غيره .

وقالوا في ذلك : تعظيم لقدرة الله، وهو أن كل شيء مــنه، وبه وإليه، وتقديس لها عن شوائب النقصان بالحاجة الــباء للســببية في التأثير إلى أمر أخر، وحرف إلى متعلّق

بالحاجة؛ أي : الاحتياج، فإنه من احتاج في تأثيره في معموله إلى سواه يكون ناقصاً، وتمامه بذلك السواء .

وإذا قيل بعدم التأثير من سواه مطلقاً كان تنزيها للقدرة عن شوب النقصان .

ثم قال السيد : وذهب آخرون؛ وهم الحكماء الإلهيون، إلى أن الأشياء في قبول الوجود من الواجب الوجود إذا نسب سبحانه إلى جميع الأشياء، نسبة واحدة لا تفاوت فيها، قال تعالى : **﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾**[1]؛ أي : في فعله، لأن التفاوت منها فت، فبعض منها لا يقبل الوجود إلّا بعد وجود أخر، لأن ما نقصت قابليته عن قبل وجوده لو كان موجوداً قبل تمامها، لكانت الأشياء كلها على حال واحد، والواقع بخلافه، والآيات الشهودية بخلافه، فيكون وجود ذلك الأخر تمام قابليته لوجوده، كالعرض الذي لا يمكن أن يوجد إلّا بعد وجود الجوهر، لنقص قابليته عن قبول وجوده، وتمامها وجود الجوهر الذي يحل فيه، ونقص قابلته ليس من نقص في القدرة، ولكن لضعف وجوده بالنسبة إلى الجوهر الذي لا يتوقف على وجود غيره مثلاً، فلو تعلقت القدرة بوجوده بدون الجوهر، لأن وجود المتحيز شرط في وجوده، وتمام



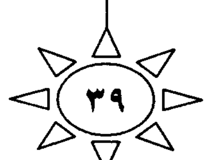


(١) سورة الملك، الآية : ٣ .

قابليــته، فالعجـــز والنقص منه، لأنه سبحانه أغنى واقنى، وأعطى قابلياتها المتفاوتة، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾[1]، فبعضها صادة عنه بلا سبب، كالعقل الكلي مثلاً .

وبعضها بسبب؛ كالنفس الكلية بواسطة العقل .

أو أســباب؛ كسائر الموجودات، وتلك الأسباب لها مدخل في وجود ذلك البعض، وإلّا لم تكن الأسباب أسباباً؛ لأنهـا تمام لقابلية مسبباتها للوجود، والقابلة بسبب الوجود انفعــال الممكن في الحقيقة عند فعل الحق سبحانه، وذلك لتتم القابلية عن المحق، لا لنقصان في القدرة، بل لنقصان في القابلــية، للعجز عن الاستقلال، وللطف الفاعل ورحمته، وكيف يتوهم النقصان والاحتياج في القدرة، من أن السبب المتوســط صادر عنها أيضاً، وهو الجوهر في المثل المتقدم، متوسط بين فعل الرب سبحانه وبين العرض، فالله سبحانه غير محتاج في إيجاده إلى ما ليس صادر عنه .




**أقــول** : ولا نــرى في هذا الكلام أن مفهوم الصفة حصر النفي الحاجة في المنفي بل أراد، ونفى الحاجة عنه إلى كل شيء في القدرة، وكذلك أرادوا أنه ليس في مخلوقاته ما يتوقف وجوده على ما ليس بصادر عن الله، ولا بالله .

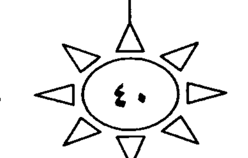
---

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٣٢ .

وقـــالوا : لا ريـــبة وجود موجود على أكمل وجه داخل في حيز الإمكان العام، ولا ريبة في صدور الممكنات عـــنه عـــلى أبلغ النظام منه سبحانه، وأحسن الانتظام فيها تعـــالى، فالصـــادر عـــنه وهو الموجود، لأن الوجود عند المتكـــلمين ومن حذا حذوهم، عرض حال بالماهية، فهو قائم بها .

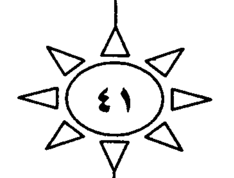
وعـــند الإشراقين : أن الوجود هو الموجود، والماهية قائمة به، ثابتة عنه .

واختلف المتكلمون والحكماء من الرواقين والمشائين(1)، هل الماهية مجعولة أم لا؟، وليس هذا محل الكلام فيها .




(١) **المشـــاؤون** هم : «الفلاسفة المشائية الذين يبنون بحوثهم على الـــنظر والاســـتدلال العقلي، غير خاضعين لشرائع الأنبياء، ويعبـــرون عن حكمتهم بالحكمة البحثية، والفلسفة المشائية .
ووجـــه تســـميتهم بالمشـــائين : قيل : أن أرسطو كان يعلم الحكمة ماشياً .
وقـــيل : أن وجـــه التسمية هو المشي الفكري، وليس المشي المتعارف بالرجلين» . [راجع : شرح بداية الحكمة للباباري، ص٢٦ . والمعجـــم الفلســـفي، ج٢، ص٣٧٣ . مباحـــث الإلهيات، ص٢٣] .

والحق أنها مجعولة بالوجود؛ أي : بجعل الوجود، أي : جعلاً ثانياً وبالعرض، وحيث كان هذا القول الثالث في القـــدرة للإشـــراقيين الذين يذهبون إلى أن الوجود هو الموجـــود، قالوا : فالصادر عنه وأرادوا به المفعولات، ومن المعلـــوم أن الصادر عن الموجود سبحانه، إنما هو الوجود، وهو الموجود، إما خير محض؛ كالملائكة، وذلك أن المحدث مـــن حيث هو يلزمه الاعتباران اللذان ذكرناهما آنفاً؛ وهو الغنى من خالقه، والفقر من نفسه، فالغنى والخير في المخلوق هـــبة مـــن الوهاب الواجب، وتلك الهبة نفسها فقيرة إلى واهبها، قال تعالى : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[1] .




فالكلمة العليا هي الخير المحض بحكم التنـــزيل، وهو الملك .

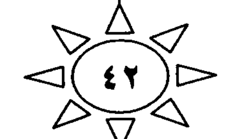
والكـــلمة السفلى؛ هي الشر المحض، وهو الشيئان، فاسمع ثم عِ ثم احفظ، ويأتي تمام هذا الكلام .

وأما بكسر الهمزة ما يكون الخير منه غالباً على الشر، كالإنسان وسائر الحيوان .

وأمّا ما قابل الملك، فلأن ولاء الخير وخلقه موجود، كـــان شراً محضاً في نفسه، ولكن إيجاده الذي هو من الخير

---

(١) سورة الذاريات، الآية : ٤٩ .




غالب على عدميّته التي هي الشر؛ لأن إيجاده من تمام إيجاد ضـــدّه، ولازم قـــيامه، ومن نهاية قوامه، فالخير غالب على الشر، **﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾**(١)، **﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْـــرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾**(٢)، فتكون الخيرات داخلة في قدرة الله بالأصالة، لأنها وجود الموجود خير كله، ولأنها صفة القدرة، ومنه **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾**(٣) .

والشرور اللازمة للخيرات داخلة فيه بالتبعية، لكون وجود الشر بتبعية وجود الخيرات، ولأنها صفة نفس الصفة، وبـــه لا مـــنه ولا إليه، فمن ثمة قيل : إن الله يريد الكفر والمعاصي الصادرة عن العباد، وإرادة تابعة لإرادة الخيرات، لا إرادة ابتدائـــية، ولكـــن لا يرضى بها؛ لأن الرضى أول، والسخط أخير .

وفي الحديـــث القدسي : **(سبقت رحمتي غضبي)**(٤)، فالغضب والسخط يترتبان في وجودهما على الرحمة والرضا كل على مقابله .

---

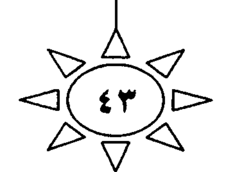
(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

(٢) سورة الشرح، الآية : ٥-٦ .

(٣) سورة فاطر، الآية : ١٠ .

(٤) تـــأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٦٢٨ . اليقين، ص٣٠١ . بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٩٧ .

والإرادة الابتدائـــية يساوقها السخط، فإرادة الكفر والمعاصــــي تابعة لإرادة الإيمان والطاعة على قياس من لسع المنية، وهي التي تقتل؛ كالحيّة المسماة بنت طبق وغيرها من الحــيات الــلاتي لا علاج لها إلّا بقطع إصبعه(١)، وكانت سلامته موقوفة على قطع إصبعه، فإنه يختار قطعها إلى قطع إصبعه بإرادته، وهي إرادة تابعة لإرادة السلامة، ولهذا قالوا : لكن بتبعية إرادة السلامة، لأن القطع شرط السلامة، فلزم إرادة السلامة إرادة القطع، ولولاها أي : إرادة السلامة لم يـــرد القطع أصلاً، فيقال : هو يريد السلامة، ويرضى بها، ويـــريد القطـــع لأجل السلامة لذاته، ولا يرضى به؛ لأنه مكروه .



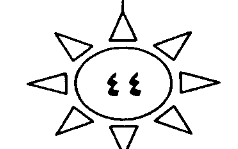

---

(١) قال مصنف الكتاب قدس سره عن هذه الحية السامة المسماة بنت طـــبق ما نصه : «هي حيّة صفراء قصيرة، نقلوا أن السُّلَحفاة لهـــا فرجانِ، ولذكرِها ذَكَرانِ، وأنها تبيض مائة بيضة، تنشق مـــنها تسع وتسعون بيضة عن سلاحِفَ كأمّها، وبيضة منها تنشـــقّ عـــن حـــيّة صفراء قصيرة، ومن طبعها أنها تغيب في الأرض في كل أسبوع ستّةَ أيّام، وتخرج على وجه الأرض في اليوم السابع، فمن لدغته لا علاج له عن الموت، إلّا أن يبادر ويقطع العضو الذي لدَغتْه فيه وإلّا هلك، فهو يبادر إلى قطع يـــده مـــثلاً، ويطلـــبه ويلتذّ بألم القطع طلباً للحياة، وآلام التكليف، والموت والبعث». [شرح العرشية، ج٢، ص٢١٤].

وإنما طلب لدفع ما هو أكره منه، وهو السلف؛ إشارة إلى الفرق الدقيق هذا كلام الشريف .

وأراد بذلك أن الحكماء إنما قالوا : ذلك إشارة إلى الفرق الدقيق، بين فعل الرب، وفعل العبد في المعصية، وأنت تعلم أن أسلم العقائد عن الآفات، وهي العيوب التي يستقيم معها الاعتقاد، وأصحها عند ذوي البصائر؛ يعني بهم أشاعرته .

والرضى عن كل عيب، كليلة النافذة في حقيقة المعارف، لا ريب أن نفوذ بصائرهم في الحقائق على نحو قوله تعالى : **﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾**[1]، فبالله عليك أيها الناظر إلّا ما نظرت بعين الإنصاف، وتركت التعصب والإعتساف في هذه الثلاثة .




ثم إذا عرفتها وعرضتها على الفطرة بالكتاب والسنة، وصفا الحق، وزهق الباطل، فأختر لنفسك ما يحلوا .

قال : ما ذكرناه ثانياً متوسطاً بين الأول والثالث، وإنما وسطه في الذكر ليرتب عليه قوله : **(فخير الأمور أوسطها)**[2] .

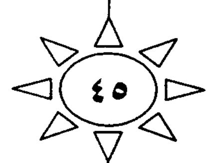
---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٧ .

(٢) راجع مستدرك الوسائل، ج٨، ص٢٥٥، ح٢، باب : ٤ .

فلو كتب المعتزلي[1] بهذه المذاهب، وجعل مذهبه ثانياً، كان الحق معه، وخير الأمور أوسطها .

وكذلك الحكيم إذا جعل مذهبه متوسطاً بالكتابة، كان الحق معه، وهذه أخر آفات التوهيم، **﴿لِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾**[2]، **﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾**[3]، وليس يرضى به إلّا أهل العبارة، **﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾**[4]، والله الملهم للصواب، هذا الحرف المحكم ومسلم، وهو مما نحن فيه، ولكنه تعالى ليس ملهماً للخطأ، تعالى ربي وإليه المرجع والمآب، **﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾**[5] .




واعلم أنك إذا أردت المذهب المتوسط، بحيث يستدل عليه (**بخير الأمور أوسطها**)، هو مذهب الحكيم، وهو

(١) تقدم ترجمة اسم الفرقة التي ينسب إليها في الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٣٧ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ١١٣ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٧ .

(٥) سورة النحل، الآية : ٣٩ .

الأخير في الذكر، لأن المعتزلي ذهب إلى أن الأفعال من العبد خيرهـــا وشرها، مستقل بذلك، ليس لأحد من عباده فيها حال من الأحوال .

والحكـــيم مذهبه التوسط؛ بأن جعل الخيرات من الله وبالله، والشرور بالله لا منه، لكون الشرور وجدت بوجود الخـــيرات، فتكون صفة نفوس الخيرات، فهو أوسط الثلاثة وخيرهـــا، وهو الحق المبين، والصراط المستقيم، وهو ميزان الاعـــتدال، الذي ضرب الله فيه الأمثال، وبيانه بلسان أهل الشرع، وينبوع الأصل والفرع، يحتاج إلى تقديم مقدمات، وإشارات إلى بعض الآيات، وشرح الحال بنصب المثال .



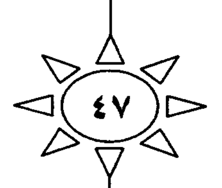
فاعلم أنه لما فاض الوجود من كتم الغيب، ظهرت به الماهـــيّة؛ لأنها ضدّه، وكل شيء لَه ضد إلّا الواحد الفردي عزّ وجلّ، فـــالوجود من الله، وإليه يعود، والماهيّة من الوجود، وإليه تعود، فللوجود صفات، وللماهيّة صفات، وكل صفة من صفات الماهيّة مقابلة لضدها العام من صفات الوجود، والوجـــود وكـــل صفة من صفاته بإرادة لَه من الله لذاته، ورضى به كذلك .

والماهيّة وصفاتها تمام إمكان الوجود وصفاته، فإرادتها تابعة لإرادته، فتكون الإرادة لها للوجود لا بذاتها، فإرادتها لذاتهـــا ثانياً وبالعرض، وكذلك صفاتها في مقابلة صفات

الوجـــود عـــلى نحو واحد، فالوجود من الله وإليه يعود، وإرادته لَه إرادة محبة ورضى أولاً وبالذات .

والماهـــية مـــن الوجود وإليه، وبالله لا منه ولا إليه، وإرادتـــه تعـــالى لهما إرادة عزم وقضاء، لا محبة ورضى، والأمثلة المضروبة لذلك كثيرة جداً في العوالم .

ومنها الشمس وأشعتها الواقعة على وجه الجدار مثلاً، والظـــلّ الممـــدود خلف الجدار، فالوجود شعاع الشمس الظاهـــر عـــن يمين الجدار، هو من الشمس، وإليها يعود، وإرادتها لَه في الظهور لو كانت مختارة مثلاً، في مقام الدور الـــرابع إرادة محبّة ورضى لذاته، ولو لا الجدار وكثافته لم تظهـــر الأشعة للبصر، فالشمس بالشعاع الظاهر أولى من الجدار، ولولاه لم يحس، وإن كان موجوداً عندها لا فيها .



ومـــثال الماهيّة الظل الظاهر عن شمال الجدار، هو من الجدار وإليه يعود، لا من الشمس ولا يعود إليها، ولكنه بها ظهر ولولاها لم يظهر، وإن كان موجوداً في الجدار؛ بمعنى أنـــه لا يوجـــد إلّا بها، وإرادتها للظل في الظهور لو كان مخـــتاره، كذلـــك إرادة عزم وقضاء لا محبة ورضى، إذ لو أحبته ورضيته به لعاد إليها، ولو عاد إليها لم يكن ظلاً، وإن لم يكـــن ظلاً لم يكن شعاعاً، لأن الجدار في المثل هو نفس الشعاع من حيث نفسه، لا من حيث الشمس .

وإنما تسامحنا في العبارة للبيان، فالجدار أولى بالظل من الشمس، ولولاها لم يكن .

وصفات الوجود، وصفات الماهية، بهذا النحو، فإذا لاحظت بهذا المعنى، وهذا المثال، ولاحظت الداعيين المتقدم ذكرهما؛ العقل والنفس، ولاحظت جهة الصلوح التي يأتي ذكره، عرفت الطاعة والمعصية، وإرادهما من الله ومن العبد، وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى : **﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً ...﴾**[1]، فمثّل الطاعة بالشجرة الثابتة الأصل؛ لأن الطاعة أصلها الوجود الثابت، الباقي ببقاء ربه .

وقال تعالى : **﴿وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ﴾**[2]، فمثّل المعصية بالشجرة المجتثة؛ لأن المعصية من الماهية، وأصلها مجتث؛ لانتهائه إلى الإمكان الممتنع من البقاء لذاته، ومثله قوله تعالى : **﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾**[3]، فأسند الخبث إلى الخبيث، وكذا خروج نباته إلى نفسه .

---

(١) سورة إبراهيم، الآية : ٢٤ .

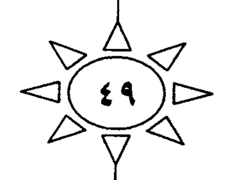
(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ٥٨ .

ومثله قوله تعالى : ﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾[1]، فالقصد عليه، والجور منها .

وقوله تعالـــى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ﴾[2]، فأسند المشيئة إلى العباد، وجعل وجودها موقوفاً على مشيئته.

وقوله تعالـــى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـــكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[3]، فنفاه عنه أولاً وآخراً، وأسنده إليه ظاهراً، وإلى هـــذه الأولويـــة الـــتي ذكرنا في المثال، وأبانت لها الآيات المذكورة الاستدلال، الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي : (أني أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني)[4] .




وبيانه في العبد أنه سبحانه خلق في عبده الآلة الصالحة للطاعـــة والمعصية، خلقها للطاعة لا للمعصية، ولا يستتم خلقها للطاعة إلّا إذا كانت صالحة للمعصية، ليتم الاختيار، وينتفي الاضطرار، ويترك المعصية مع القدرة عليها، وخلق

---

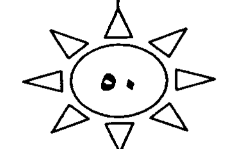
(١) سورة النحل، الآية : ٩ .

(٢) سورة الإنسان، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة الأنفال، الآية : ١٧ .

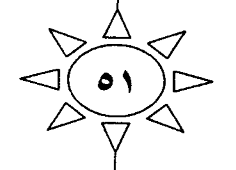
(٤) أصول الكافي، ج١، ص١٧٢، ح٦، باب : المشيئة والإرادة . عـــيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣١، ح٤٦،باب : ١١ . الفصـــول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٢٢٩، ح١، بـــاب : ٣٨ . بحـــار الأنوار، ج٥، ص٥، ح٣، باب : ١ . الجواهر السنية، ص٣٢ .

فيه الصحة، وهي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل للضدين، إذ شرط التكليف بأحدهما التمكن من الأخر، وصحة الاقتدار ليتم الاختبار، فصلوح الآلة والصحة للطاعة والمعصية، لازم لصلوحهما الداعيين، العقل والنفس، فإذا صلح العقل والنفس لاستعمال الآلة والصحة، بمقتضى كل منهما، وصلح العبد لاستعمال العقل والنفس بشهوته، لمقتضيات كل منهما، لأن العبد مظهر الأمر «كن»، فمن الكاف جاء العقل، ومن النون جاءت النفس، صح الاقتدار على الطاعة والمعصية، لأن الصلوح شرط الاختيار، وإذا لم يكن العبد مختاراً كان مجبوراً، ولولا كون مشيئة العبد للطاعة من مشيئة الله لها بالذات، وللمعصية من مشيئته لها بالعرض كما مرّ مكرراً، لزم أن يكون في ملكه ما لا يريد، وما لا يريد لا يكون، وإلى هذه الشقوق الثلاثة الإشارة بقول الرضا عليه السلام: (**إن الله تعالى لم يطع بإكراه، ولم يعص بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، ...**)[1]، فلأجل هذا الصلوح، الذي هو مدار الاختيار، لم تكن



(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣٢، ح٤٨، باب: ١١ . الاحتجاج، ج٢، ص١٩٨ . مختصر بصائر الدرجات، ص١٣٤ . كشف الغمة، ج٣، ص٨٢ .

الطاعة لله بإكراه، ولأن المكره غير مطيع، ولأجل كون مشيئة العبد لمعصية الله من مشيئة الله لها بالعرض، لكون مشيئة الله لها بالعرض من تمام مشيئة الله للطاعة بالذات كما مرّ فلاحظ، فلأجل ذلك لم يعص بغلبة، ولاحظ الصلوح المذكور آنفاً هنا، وإلى هذه المشيئة أشار بقوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ﴾[1]، ولأجل خلق الآلة والصحة، التي يستعملها العبد بالمشيئتين الاختياريتين، جاء التكليف، ولم يهمل العباد في ملكه .




وأشار إلى الأمر بين الأمرين بقوله : (**هو المالك لما ملكهم**) .

قوله : (**هو المالك**) نفي للتفويض، كما قاله : المعتزلي[2] .

وقوله : (**لما ملكهم**) نفي للجبر، كما قاله : الأشعري[3]، وهو قول الصادق عليه السلام : (**لا جبر ولا**

---

(١) سورة الإنسان، الآية : ٣٠ .

(٢) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٣) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

**تفويض، ولكن أمر بين أمرين)**[١]، والأمر بين الأمرين الذي أوسع مما بين السماء والأرض؛ هو أن الطاعة التي هي من الله وإليه، وبأمره ورضاه، ومحبته ومشيئته، لا تظهر إلّا بالعبد المختار، على نحو ما مضى، فلاحظ تجد ثلج الإيمان .

وإن المعصية التي هي من العبد وإليه، لا تكون إلّا بالله، لا منه ولا إليه، ولا بمحبته، ولا رضاه، ولكن بإرادته التي هي إرادة الحتم الثانوي، التي عبرنا عنها سابقاً بالقدر والقضاء، ولا حقاً بأنها إرادة بالعرض، وتارة بالترك والخذلان، وبخلقه الآلة والصحة، فلذا كان سبحانه أولى بالحسنات من العبد، **﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾**[٢]، واستحقاق العبد الثواب من جهة أنها لا تظهر إلّا به، على نحو ما ذكره الحكيم من نقص قابليتها وتمامها بما من العبد، فلذلك كان أولى بالسيئات من الله .

واستحقاقه العقاب مع ظاهر المشاركة المفهومة من الأولوية، من حيث أنها منه، وأن المشاركة الظاهرة بأنها لا تظهر إلّا بالله لا منه، وليس كونها بالله من تمام قابليتها، كما في الطاعة، لأن ما بالعبد في الطاعة من الله أيضاً، كما في الدعاء : **(وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية**

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٦) من هذا الكتاب . .

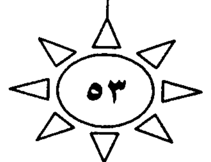
(٢) سورة النساء، الآية : ٧٩ .

حقـه)[1]، ولـيس ما بالله في المعصية من العبد، وإلّا لزم التفويض والاستقلال .

**فـإن قلـت** : لم كان ما بالعبد في الطاعة من الله، وذلك يلزم منه الجبر في الطاعة؟ .

**قلـت** : كلامنا كلّه، ووضع هذه الكلمات إنما هو لبيان هذه المنـزلة بين المنـزلتين في القدر، وما وراء ذلك ليس أن نتكلم به قبل الإذن؛ لأنه من المكتوم .

والمراد حاصل على أنه إذا ظهر لك الأمر بين الأمرين، بلا ليس في المعصية، فلا تطلب ما وراءه، وإن أبيت إلّا التحمل فافهم قوله من الله، ولا يؤذن في الزيادة .



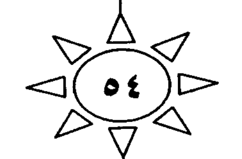
ومعـنى كـون المعصية بالله، خلقه الآلة والصحة، والمشـيئة والاختيار، وإن لم يكن خلقن لها، فتمامها العبد، وقوامها بذلك منه، ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[2]، ولذلك كانت محبته على نحو ما مرَّ، ولو تحققت المشاركة، لم تكن مجتثة .

وإنمـا اختلف ظهور مشيئة الله، حتى تعددت بمشيئة القابل وقابليته لها، مع أن كلتا يديه يمين، لاختلاف مركبها وتعـدده، فتنوعت في ظهورها بالآثار، بتنوع محلها الذي

---

(١) مفتاح الفلاح، ص٢٦٠ . بحار الأنوار، ج٨٤، ص٢٧٧ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٧٩ .




تـــتعلق به، ونظيره أشعة الشمس الواقعة على الزجاجات، المختلفة الألوان، فتنعكس عنها مختلفة، وإن كانت الأشعة مـــتفقة في نفسها، فالاختلاف بما من العبد، ونظيره أيضاً، قال الشاعر :

**أرى الإحسان عند الحرّ مدحاً وعـــند الـــنذل منقصة وذماً**
**كقطر الماء في الأصداف در وفي بطـــن الأفاعي صار سمّاً**

وإلى ذلـــك الإشارة بقول الصاحب عليه السلام في دعاء رجب : (**باسمك الأعظم الأعظم الأعظم، الأجل الأكرم، الذي وضعته على النهار فأضاء، وعلى الليل فأظلم**)[1] .

ومثل ذلك في فعل الفاعل، على ما رواه الشيخ أحمد بـــن فهد الحلي «رحمهم الله» جميعاً، روى في كتابه بسنده المتصـــل إلى الصـــدوق، أنه قال : رجل لعلي بن الحسين عليه السلام -جعلني الله فداك- أي قدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ .

قـــال عليه السلام : (**إن القـــدر والعمل بمنـــزلة الروح والجسد، فالروح بغير جسد لا تحس، والجسد بغير روح صـــورة لا حراك بها، فإذا اجتمعتا قويا وصلحا، كذلك**

---

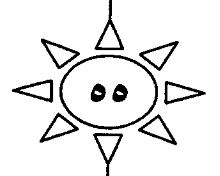
(١) مصباح المتهجد، ص٨٠٤ . إقبال الأعـــمـــال الحسنة، ج٢، ص٣٠٢ . بحار الأنوار، ج٩٥، ص٣١٧ .

**العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل، لم يعرف الخالق من المخلوق، وكان القدر شيئاً لا يحس، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر، لم يمض ولم يتمّ، ولكنهما باجتماعهما قويا، ولله فيه العون لعباده الصالحين، ...)**[1]، فافهم .

وهذا هو الأمر بين الأمرين، وقد كشفت القناع لذوي الانتفاع، وكثرت الترديد في العبارة بما هو مفيد .

والحكيم وإن كان الحق فيما قال : من بين الثلاثة وهو الأوسط، لكنه لا يقطع حجة من يعترض، إلّا إذا كان من أهل العرفان، واستفاد من أهل المعاني البيان .

وكلامنا هذا لمن عرفه قاطع لكل عذر؛ لأنه في هذا الشأن ثمرة الحجج الثلاثة؛ حجة الحكمة[2]، وحجة الموعظة الحسنة[3]، وحجة المجادلة بالتي هي




(١) فقه الرضا عليه السلام، ص٣٤٩ . التوحيد، ص٣٦٦، ح٤، باب : ٦٠ . مختصر بصائر الدرجات، ص١٣٧ . بحار الأنوار، ج٥، ص٥٤، ح٩٦ .

(٢) يقصد به دليل الحكمة؛ وهو : «الدليل الذوقي العياني، الذي تلزم منه الضرورة والبداهة» . ومستنده : «الفؤاد والنقل». وشرطه: «إنصاف ربك» .[شرح الفوائد، ص٧].

(٣) يقصد به دليل الموعظة الحسنة؛ وهو : «آلة لعلم الطريقة،

←

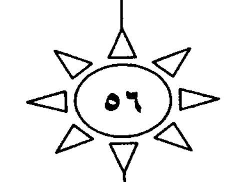
أحســـن[1]، ممـــن سكن بيوتنا، وأكل وشرب من طعامنا وشـــرابنا، فليسلك هذا الطريق المظلم بمصباحنا، حتى يصل إلى الفضاء الواسع، والضياء اللامع، وإلّا فليحذر ولينظر إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام، للأغيار الذين لا يفرقون بين الليل والنهار .

قال لمن سأله عن ذلك .

فقال : (**بحر عميق فلا تلجّه** .

**وسأل ثانية فقال : طريق مظلم فلا تسلكه** .

**وسأل ثالثة فقال : سرّ الله فلا تكلفه، ...)**[2] .




فإذا نظرت إلى كلماتي هذه، فإن عرفت مرادي، وإلّا فلا تتكلف سرّ الله، وردّه إلى الله وإلى رسوله، وإلى الحفظة، وإلى من علموه ذلك .

---

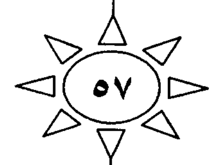
➔ وتهذيب الأخلاق، وعلم اليقين والتقوى» . ومستنده : «القلب والنقل». وشرطه : «إنصاف عقلك» . [شرح الفوائد، ص١٢] .

(١) يقصد به دليل المجادلة بالتي هي أحسن؛ وهو : «آلة لعلم الشريعة» . ومستنده : «العلم والنقل» . وشرطه : «إنصاف الخصم» . [شرح الفوائد، ص١٤] .

(٢) التوحيد، ص٣٦٥، ح٣، باب: ٦٠ . الاعتقادات، ص٣٤ . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٢٥٣، ح٢ .

وتمـــام بيان الحجة الثلاثة، بإيراد كلام في الجملة، في الـــرد على المعتزلي[1] والأشعري[2]، وهو أن قول المعتزلي : فوض إليهم الاختيار فيها، ثم فرع على هذا أنهم مستقلون بإيجادنــا، .. إلخ، لا يمكن تعقله مع القدم، وإنما يكون من الحدوث، لأن القديم لا يكون في ملكه ما لا يريد، وهذا لا يجـــتمع مع الاستقلال بدونه تعالى ربي، وقد قال الصادق عليه السلام : **(ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله، فقد أخرج الله من سلطانه .**

**ومـــن زعم أن المعاصي بغير قوة، فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله النار)**[3] .




قـــال أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث الشامي : **(ولم يملك مفوضاً)**[4] .

---

(١) تقـــدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها فـــي الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) تقـــدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها فـــي الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

(٣) التوحـــيد، ص٣٥٩، ح٢، باب : ٥٩ . نور البراهين، ج٢، ص٢٩٣، ح٢ . بحار الأنوار، ج٥، ص٥٢، ح٨٥ .

(٤) أصـــول الكـــافي، ج١، ص١٧٥، ح١، باب : الجبر والقدر والأمـــر بين أمرين . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٢٣٨، ح٦، باب : ٣٩ .

وقال الصادق عليه السلام : (**ولو فوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي**)[1] .

وفي رواية حريز بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام : (**أنـــه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بهذه الخصــال الســبع؛ بمشيئة وإرادة، وقدر وقضاء، وأذن وكتاب وأجل، فمن زعم لم يقدر على نقص واحدة فقد كفر**)[2] .

وعـــن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : (**لا يكـــون شـــيء في السماوات ولا في الأرض إلّا بسبع؛ بقضاء وقدر، وإرادة ومشيئة، وكتاب وأجل وأذن، فمن زعـــم غير فقد كذب على الله، أو ردّ على الله**)[3]، وهذا الترديد من الراوي .




وبـــيان هــــذا قد مضت الإشارة إليه، فلاحظ كيلا يلتـــبس علـــيك الأمر من هذين الحديثين، اللذين ظاهرهما الجبر، فإن هذه السبعة على نحو ما قلنا لك في المشيئة .

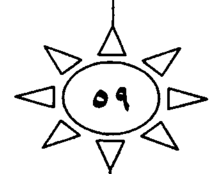
---

(١) أصــــول الكافي، ج١، ص١٧٨، ح١١، باب : الجبر والقدر والأمر بين أمرين .

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٢١٩، ح١، باب : ٣٤ .

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٢١٩، ح٢، باب : ٣٤ .

وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: **(إن لله إرادتين ومشيئتين؛ إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر ولا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة، وشاء ذلك ولم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما على مشيئة الله، وأمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح إسحاق، ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله)**[1]، فقد ظهر لك مما مضى بيان المشيئتين والإرادتين، والفرق بين المشيئة والإرادة مذكور في رواية يونس الآتية، وإن كنا وعدناك الزيادة، واختصرنا خوف الإطالة هنا، إلَّا أنه لا بأس ببعض الإشارة، وهو أنه تعالى شاء الأمر بالشيء، وشاءه مشيئة محبة، ورضى وقضاء، لما علم مشيئة اقتدار لما لَه، واختبار لهم وهو واقع، وشاء نفس الأمر بالشيء مشيئة ومحبة ورضى كذلك، وشاء أن لا يقع ذلك الشيء مشيئة قضاء لا رضى كذلك، وهذه المشيئة شمال الأولى، وتلك يمين .

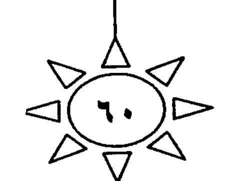



وانقل الكلام في النهي، وفصَّل بهذا المعنى في الخصال السبع، التي يتوقف عليها الشيء، من طاعة ومعصية، وليس

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٧٠، ح٤، باب : المشيئة والإرادة . التوحيد، ص٦٠، ح١٨، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج٤، ص١٣٩، باب : ٤ .

الأشعري بمثل أخبار الخصال السبع حجة، مع ما يلزمه في مذهــبه، ويــأتي بعــض ما يلزمه، فقد ظهر بطلان كلام المعــتزلي، في قوــله بالتفويض، ولا ينافي هذا، وهو نسبة التفويض إليه .

قولــنا قــبل : أنــه أول مــن قال : بالمنــزلة بين المنــزلتين،[1] لأن مراده ليس في هذا، وإنما هو يقول : إن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لا في الشأن، وإلّا لكان محققاً، والتنــزيه الذي حداه على الضلالة والكفر، وكذلك الــثواب والعقــاب، والوعد والوعيد، يحصل بدون القول بالتفويض، وغير ذلك .




واعلم أن هذا القول هو التفويض، لأنهم يسمون لهذا تارة مفوّضة[2]، وتارة قدرية[3]، وهم قدرية هذه الأمة .

---

(١) راجع الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

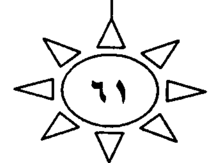
(٢) **المفوضة هي** : «فرقة من الغلاة زعموا أن الله تعالى خلق محمداً ثم فوض إليه خلق العالم وتدبيره، فهو خلق العالم دون الله تعالى، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب، ويقال أنهم الذين يزعمون أن الباري تعالى خلق روح علي بن أبــي طالب وأولاده، وفوض العالــم إليهم، فخلقوا السماوات والأرض». [معجم الفرق الإسلامية، ص٢٣٥] .

(٣) **القدريــة** هي : «لقب فرقة من أقدم الفرق الإسلامية، قال : ←

ومن كتاب الشيخ حسن بن سليمان الحلي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (**إن أرواح القدرية تعرض على النار غدوّاً وعشياً، حتى تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بأنواع العذاب.**

**فيقول: ربنا عذبتنا خاصة، وتعذبنا عامة، فيرد عليهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۞ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾**[1])[2].

وسأذكر لك بعض الروايات، مسرودة شرحها فيما ذكرنا، فأعطها التأمل الحق، يعطك المذهب الحق، وتصدق ما ذكرت ذلك.

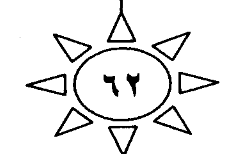



---

← أتباعها بحرية الإنسان، واختياره لأفعاله، تنسب إلى معبد بن عبدالله بن عُليم الجهني البصري «٨٠هـ-٦٩٩م»، أول من قال بالقدر في البصرة، افترقت إلى ما يقرب من عشرين فرقة، وهي غير فرقة أخرى مغالية تعرف بهذا الاسم، إلّا أنها غالت في إثبات القدرة للعبد في الخلق والإيجاد» . [معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٣٤٨] .

(١) سورة القمر، الآيتان: ٤٨-٤٩ .

(٢) مختصر البصائر، ص١٣٤ . تفسير نور الثقلين، ج٥، ص١٧٦، ح٣٧ .




وأمــا قول الأشعري[١] : «أنه لا يؤثر في الوجود إلّا الله»[٢]، فــإن أراد بــالوجود من حيث هو هو، خالفت إرادته عبارته، وإن أراد به الوجود من العباد وأفعالهم، فقد تقول على الله، حيث الله يقول : **﴿أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ﴾**[٣]، والله الــذي يعــلم ما خلق، يقول حكاية عما ينسبون ما عملــوه إلــيه، **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾**[٤] .

وقــال تعالى : **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِــمْ وَلُعِــنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾**[٥]، **﴿مَّا أَصَــابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾**[٦]، وكقوله تعالى : **﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**[٧]، وقال : **﴿فَرِيقًا هَدَى**

---

(١) تقدم ترجمــة اسم الفرقة التي ينسب إليها فــي الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

(٢) راجع الصفحة رقم (١٣) من هذا الكتاب .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٤٠ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٧٩ .

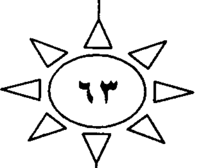
(٥) سورة المائدة، الآية : ٦٤ .

(٦) سورة النساء، الآية : ٧٩ .

(٧) سورة يونس، الآية : ٤٤ .

وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾[1]، وأسند الهداية إليه، وأسند الضـــلالة إلى نفسها إشعاراً بالفرق، لا يقال أنه تعالى أسند الضـــلالة أيضاً، لأنا نقول : إن الإضلال المسند إليه إنما هو اســـتنطاق طبائعهم واختيارها، وقد بينه سبحانه في كتابه، بحيـــث لا يكاد يحتاج مع التدبر إلى تفسير، وذلك أنه قد عـــلم مـــا خلق إليه صائرون، بعلمه الذي هو ذاته الأول والأخر، الظاهر الباطن، فافهم ثم فافهم .

وفي الخلق السعيد الذي يستحق السعادة، وما يترتب علـــيها من الثواب، [والشقي الذي يستحق الشقاوة، وما يترتب عليها من العقاب]، وقد أجرى حكمته كما مر؛ أنه لا يمضي مفعوله إلّا مشروحاً مبيناً، وأنه يبلى الأعذار، ﴿قُلْ فَلِلّـــه الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[2]، فلو عذب الشقي قبل أن يعمل مقتضـــى العذاب، وأسعد السعيد كذلك، لكان للشقي أن يقـــول : لم تعذبني قبل المعصية، وتشهد له الخلق، فأراد أن يخـــبرهم، ويستنطق حقائقهم، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْـــيَى مَـــنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[3]، ولا يستنطقهم إلّا بما لا يعـــلمون، ولا يكون إلّا بعد تعرضه لهم، بأنه لا يقول إلّا

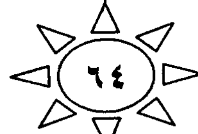



(١) سورة الأعراف، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٤٩ .

(٣) سورة الأنفال، الآية : ٤٢ .

الحـــق، وهو العليم الخبير، وإنما يفعل للمصلحة، ويأتي بيان هـــذا الحـــرف، فبعد أن عرّفهم نفسه وصفاته وأفعاله في العـــالم، وفي كـــتابه، وفي أنفسهم، وعلى ألسن الهادين، كلّفهـــم بما فيه نجاتهم، وأراد أن يستنطقهم بالحق الذي لا يعـــلمونه، **﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بما كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**[1]، ومما استخبرهم به قال في لظى : **﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾**[2]، فقال : الكافـــرون عجز عن إتمام العشرين، وقال المؤمنون : هو أعـــلم بمـــا خلق، وفي ذلك فوائد ذكرها في كتابه، **﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾**[3] .




والمراد به الاختيار، واستنطاق الطبيعة، بدليل ما أخبر به عن مال فتنة لهم إلى ما برز في عاقبهم، ومما أسنده إليهم، ولم يســـند إليه، ولا إلى فتنة لهم، لكونه منهم، وإن كان بفتنـــته كمـــا مرّ، **﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾**[4]، بموافقـــته لما في توراتهم وإنجيلهم وزبورهم، إن الزبـــانـــية تســـعة عشر، **﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا بأن لا يقول إلَّا**

---

(١) سورة الجاثية، الآية : ١٤ .

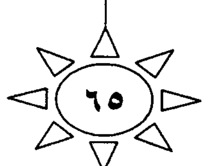
(٢) سورة المدثر، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٤) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

**الحق﴾**[1]، وأنه أعلم بما خلق إيماناً بذلك، وهو موافقة الكتب المنزلة، **﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾**[2]، واللام في ليقولوا للعاقبة في الظاهر، وفي الباطن مما أمرنا بكتمانه، ويأتي في رواية صالح بن الحكم النيلي نظيره، وهو من المكتوم[3].

فلما رأوا في عدد الزبانية بعد ما تعرف سبحانه إليهم، بأنه لا يفعل إلّا بعلم، وهو يعلم ما خلق بقولهم: **﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾**[4]، لم لا يتمم عشرين، وبعض منهم يقول: عليها سبعة عشر، أفتعجزون التتميم عن اثنين، فيسخرون من الحق ويستهزؤن، لأنهم من **﴿الَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾**[5]، فاستنضج ما فيهم، فنضجوا بما فيهم، وهو سبحانه **﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾**[6]، فكان منهم ما في علمه بابتلائه، واستنطاقه لهم بعد هداية





(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٣) راجع الصفحة رقم (٨٣) من هذا الكتاب.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٣١.

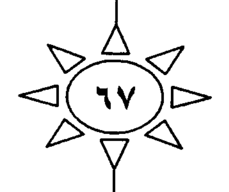
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.

السنجدين، وإبلاء الأعذار، والتقديم بالوعد، والتلطف في الترغيب، فبلغت حجته، وعلت كلمته، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[١]، وقال تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٢]، أي : عقلاً أو عاقلاً، فهذا إضلاله سبحانه لهم، ولذلك قال : بعد قولهم : ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾[٣]، وبعد قوله للمؤمنين :﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[٤]، والمؤمنون قال : ﴿ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[٥] .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٦]، أنه لا يمثل بالبعوضة فما فوقها، وهو جناحها، أو الذبابة، إلّا ما هو كذلك، بحيث لا يحسن أن يمثل به النسر والفيل؛ لأنه يقول : الحق ولا يستحي، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

(١) سورة فصلت، الآية : ٤٦ .
(٢) سورة الإسراء، الآية : ١٥ .
(٣) سورة المدثر، الآية : ٣١ .
(٤) سورة المدثر، الآية : ٣١ .
(٥) سورة المدثر، الآية : ٣١ .
(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٦ .




﴿مَثَلاً﴾[١]؛ يعني أن البعوضة والذبابة مستهجنة في المثل، ولا يعلمون أن تمثيل حبة الخردل بالجبل أهجن وأقبح، فاستنطقهم عما بين جوانحهم من الإنكار في الأظلّة، وقبل ذلك، وبعد ذلك، مرّة بعد أخرى .

وما كانوا مؤمنين بما كذبوا به من قبل، فقال تعالى : ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾[٢] أي : يضل بالمثل المستجربة به كثيراً، ممن مارى فيه، ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾، ممن علم أنه الحق من ربهم، وكما وعد سبحانه على لسان نبيه موسى عليه السلام بني إسرائيل، لتنزيل التوراة أربعين يوماً، وأمره بكتمان عشر أيام عنهم، لما علم منهم، فوعد موسى عليه السلام بذي القعدة، وذلك بعد أن عرفهم عن الله سبحانه، أنه ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ﴾[٣]، ولا يمحوا ولا يثبت إلّا لحكمة، وقال لهم عنه أنه : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[٤]، وميعادي ثلاثين يوماً، ذو القعدة، وربي يمحوا ما يشاء ويثبت، وهذا أخي خليفتي عليكم، فإن نسيتم أو جهلتم، وهو الذي نصبه الله لكم، يذكركم ويعلمكم، فلا

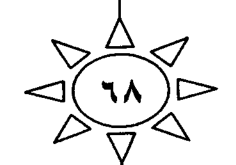
---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ٣٩ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية : ٢٣ .




تزيفوا عنه فتهلكوا، فلما مضى الطور، وصام واستاك أخر ذي القعـــدة، وكرهت الملائكة ذلك منه وهو صائم، أمره بإتمـــام عشـــرة لذلـــك، وليبتلى ما في صدور قومه، فعبد الظـــالمون منهم العجل بفتنة ابتلاهم، واستنطق حقائقهم، بإخفـــاء عشرة أيام، فكذب لذلك الجاحدون، لأنهم قبل ذلـــك لم يجدوا ملجئاً من الإقرار، فلما وجدوا أظهروا ما كتموا، وازداد بذلك المؤمنون إيماناً، لثباهم على إيماهم، مع مـــا يخالف أفهامهم، ولإيمانهم بالبداء الذي ما بعث نبياً إلّا بـــه، فقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام في ذلك : ﴿إِنْ هِـــيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾[1]، أي : اختبارك وابتلائك، ﴿تُضِلُّ بِهَا مَـــن تَشَاءُ﴾[2]، أي : بكتم العشرة، أي : يمحوا إظهارها وإثباته، ﴿وَتَهْدِي﴾[3]، بذلك من تشاء، وأمثال ذلك كثير، وعـــلى مـــا ذكـــرنا لـــك ينكشف لك الحال من الهداية والإضلال .

وأيضـــاً على ما مضى في قول الأشعري[4]، أنه تعالى المتعال عن الشريك في الخلق والإيجاد، لأنه ينافي الوجوب،

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٥٥ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٥٥ .

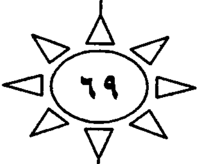
(٤) تقـــدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها فـــي الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

فكذلـــك يتعالى عن القبيح والكفر والإلحاد، وتقدس عن ظلم العباد، لأنه ينافي في الغني المطلق، وقد ردّ سبحانه على مـــن رد بذلك، حيث يقول : **﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَـــا عَلَـــيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَـــاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾**[1] .

وقال : **﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾**[2] .

وقال : **﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**[3] .





وقـــال : **﴿سَـــيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْـــرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَـــا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِيـــنَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُـــلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْـــمٍ فَـــتُخْرِجُوهُ لَـــنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلَّا تَخْرُصُـــونَ﴾**[4]، فلينظر العاقل في هذه الآيات المحكمات، كـــيف صـــرفها الأشعري إلى المتشابه، وهل هذا إلّا ابتغاء الـــتأويل، وأنت إذا تدبرت القرآن، كفاك في هذا الشأن،

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان : ٢٨-٢٩ .

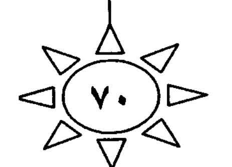
(٢) سورة الأنعام، الآية : ١١٢ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٨٠ .

(٤) سورة الأنعام، الآية : ١٤٨ .

بأن الله فعل الطاعة بالعبد، والعبد فعل المعصية بالله على نحو ما مرّ؛ أي : أن العبد يفعل الطاعة بأمر الله، ومشيئته ورضاه، ومحبته وتوفيقه ونعمته، ويفعل المعصية بقوة الله، ونعمة الله وقضائه وخذلانه .

وقول الأشعري : «لا علة لفعله»[1]؛ خطأ ظاهر، فإن الله سبحانه العالم بفعله، نصّ على العلة، فقال : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً﴾[3]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[4]، وحيث أنه لم يعرف العلة أنكرها، وعليه بعد ما سمعها من ربه في كتابه إن يسلّم، والله يقول : ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[5] .




واعلم أن أصحابنا من أهل الظاهر، أثبتوا العلة وسلموا، ولم يدعوا معرفتها، وردوا ذلك إلى الله، وإلى

---

(١) راجع الصفحة رقم (٣٦) من هذا الكتاب .

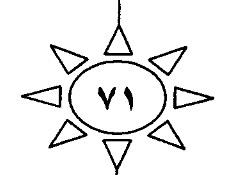
(٢) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(٣) سورة المؤمنون، الآية : ١١٥ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية : ١٦ .

(٥) سورة يونس، الآية : ٣٩ .

الرسول صلى الله عليه وآله، وإلى الحفظة، وأنا أشير إلى العلة، وذلك مما كشفنا لك من السر المجرد، وأبرزناه في اللفظ المردد، وهو أن الله واحـد لا شيء معه، أزله أبده وسرمده، وليس ثم شـيء غـيره، فـيكون معروفاً بالتميز، معلوماً بالحدوث والتحـيز، تعالى ربي، وهو الآن على ما كان، فخلق كل شـيء من خلقه في أزمنة وجوده، وأمكنة حدوده، فلذلك تفاوت مفعولاته ليعلم إلّا تتفاوت ذاته، وإلّا زمان لَه، ولا مكـان، فجعل بعضها علة لبعض، وصفة بعض علة لذات أخر وبالعكس، ليعلم ألّا علة لَه، وجعل بعضها محتاجاً إلى بعـض، ليعلم ألّا حاجة به إلى شيء، ولا دور الاختلاف حيثياتها، وتعاكس حركات أفلاكها، ولا تسلسل لإحاطته بما لا يتناهى من الممكنات، ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾(1)، فهـو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى، كذلك الله ربي، قال الله : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾(2)، ﴿وَلَوْ لاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾(3)، فجعل الدفع علة لنظام الأرض، وأهلها وما فيها، كما جعل التوحيد علة





---

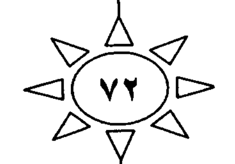
(١) سورة الجن، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٥١ .

لنظام السماوات، قال تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(١)، ففساد الأرض بعدم الدفع، وفساد السماء والأرض بعدم التوحيد .

ومجرى العلة واحد، وإن كان في كل بحسبه، وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾(٢)، ﴿يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾(٣)، ﴿أَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾(٤)، ﴿لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ۞ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾(٥)، فخلقهم لينقل بهم حوائجهم من بعض إلى بعض، فأصحاب اليمين وصفاهم من باطن الرحمة، لأهم نهايات كمالاها، وهي اليمين، ومنها خلقوا، وإليها يعودون .




وأصحاب الشمال وصفاهم من خلق الرحمة، وهو الغضب؛ لأهم هم وصفاهم نهايات كمالاها، وهو

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٧٩ .

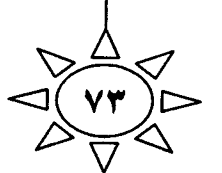
(٤) سورة المائدة، الآية : ٥٣ .

(٥) سورة النحل، الآيتان : ٣٨-٣٩ .

الشمال، ومنها خلقوا، وإليها يعودون، قال تعالى : ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[1]، ولذلك خلقهم، قال الصادق عليه السلام، لأبي بصير وللرحمة، فتدبر هذه الآية تكفيك، و﴿ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾[4]، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾[5]، ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[6]، فانظر إلى هذه العلل الظاهرة .




وبالجملة؛ فالقرآن مشحون بأن فعله لغاية، والعجب

(١) سورة هود، الآية : ١١٩ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٩١ .

(٣) سورة النور، الآية : ٢٦ .

(٤) سورة الروم، الآية : ٢١ .

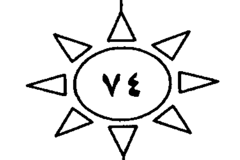
(٥) سورة الأنفال، الآية : ١١ .

(٦) سورة الجاثية، الآية : ١٢ .

كـــل العجب من الأشعري[1]، يسمع الله يقول في كتابه، فعلـــت كذا لكذا، وهو يقول : إنما فعلت لا لكذا، ولكن هذه من أحد الكبر من أقواله واعتقاداته .

وقـــول الأشـــعـــري : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[2]، ليس فيه له حجة، هو لا يسأل عما يفعل، لا يحكم عليه، ولأنه لا يفعل إلّا بعلم وحكمة، قال تعالـــى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[3]، وهم يسألون لجهلهم، ولأنه الحاكم عليهم .

وقوله : «لا مجال للعقل في تحسين الأفعال، وتقبيحها بالنســـبة إلـــيه»، ممنوع؛ لأنه لو لم يكن للعقل مجال بطل الـــثواب، وافحمـــت الدعاة، وارتفع التكليف، لأنه تعالى يقول : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[4]، ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِـــيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[5]، فكيف يأمرهم بالتدبر، ويلومهم




(١) تقـــدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها فـــي الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٢٣ .

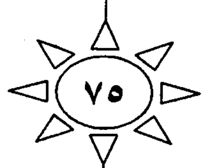
(٣) سورة المؤمنون، الآية : ١٤ .

(٤) سورة محمد، الآية : ٢٤ .

(٥) سورة النساء، الآية : ٨٢ .

على عدم الفهم، وقد بين أنهم يعرفون الاختلاف، وإلّا لا فرق بين ما من عنده، وما من عند غيره إلّا الاختلاف، وهو يعلم أن كل شيء يحسن بالنسبة إليه من اختلاف وائتلاف، ويعلم ألّا مجال لعقولهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[1]، ولأنه لو كان للعقل مجال بالنسبة إليهم، لا بالنسبة إليه، لارتفع حكم قوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾[2] .

وأيضاً من أين الفرق كان منكم، فقد جعلتم القرآن عضين، إذ فيه ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[3]، وفيه ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ...﴾[4] .




وإن قلتم منه، فهو تقوّل عليه، لأنه قبح ذلك منه، كما قبحه منهم، حيث قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾[5] .

---

(١) سورة الملك، الآية : ١٤ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

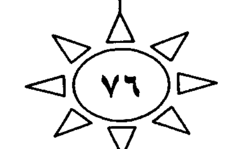
(٣) سورة الزمر، الآيتان : ١٧-١٨ .

(٤) سورة الروم، الآية : ٢٨ .

(٥) سورة الأعراف، الآية : ٢٨ .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، وهذا مجال العقل في الأحوال الثلاثة، الذي تتوقف عليه الدعوة إلى سبيل الرب .

وقوله : «بل يحسن صدورها عنه مصادرة»، إذ لو كان يحسن صدورها عنه لا قبحها منه من عباده، تعالى ربي، وتوعد معتقد ذلك، حيث يقول : ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾[2] .




وقوله : «والأسباب التي ارتبط بها وجود الأشياء بحسب الظاهر»، ليست أسباباً حقيقية، ولا مدخل لها في وجودها متناقض؛ لأن قوله : «بحسب الظن» يناقض قوله : «ولا مدخل لها»؛ لأن الارتباط في الظاهر لَه مدخل في وجودها، إلّا أن تكون تقع بدون هذه الأسباب، ولم تقع قط إلّا في معجز، وهو أعظم الأسباب لذي أولي الألباب، وهذا المدخل في مقام الخلق، وهذه الأسباب أسباب حقيقية في كل بحسبه، ولهذا أسند الفعل إليه، وهو أعلم بما خلق .

---

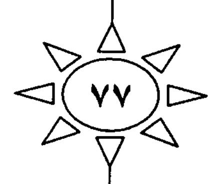
(١) سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة الفتح، الآية : ٦ .

وقوله : «أجرى عادتـــه، ... إلخ»، حق إلّا أنه على ســبيل الوجـــوب واللزوم في رتبة الإمكان، ألا تسمع أنه تعالى قال : **﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾**[1] .

وقوله : «فكل من الأسبـــاب والمسببات صادرة عنه ابـــتداء مدخـــول»، لأنـــه يلزم منه أن اعتقاد المشركين والكفـــار، بـــأن الصنم إلهة، وأنه المعبود في الأرض، وإن تسميتهم لَه بذلك كلها مخلوقة لله .

والأشـــعري[2] لا ينكر أن كل مخلوق لَه معلوم لَه، وهو يقول تعالى : **﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ﴾**[3]، والأشعري يقول : بـــل خلقه، ويعلمه مـــا هذا إلّا شيء، **﴿تَكَـــادُ السَّـــمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِـــبَالُ هَدًّا﴾**[4]، وقال فـــي هذا : **﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾**[5] .



---

(١) سورة فاطر، الآية : ٤٣ .

(٢) تقـــدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها فـــي الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

(٣) سورة الرعد، الآية : ٣٣ .

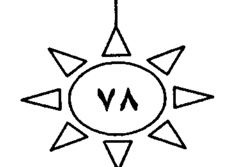
(٤) سورة مريم، الآية : ٩٠ .

(٥) سورة مريم، الآيتان : ٩١-٩٢ .

والأشـــعري يقــول : إنما ادعوا للرحمان ولداً بفعله، وخلقــه ومشــيئته، ولا مؤثــر في الوجود إلّا الله، فكيف يستعظم ما هو منه، وعن أمره وينكره تعالى ربي، وقد قال تعــالى : ﴿وَذَلِكُــمْ ظَـنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ﴾[1] .

وقوله فــي ذلك: «تعظيم لله تعالــى ..إلخ»، فيه أن تــنـــزيه الله وقدرته وفعله، عن قبائح أفعالهم، أشد تعظيماً للقدرة، وهو على كل شيء قدير .

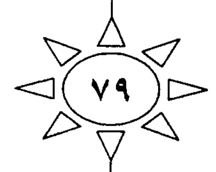
وقوله : «وتقديس لهما عن شوائب النقصان بالحاجة في التأثر إلى أمر آخر»، قد أجاب عن هذا الحرف الحكيم، بما لا مزيد عليه، بأن قدرة الله في غاية الكمال، وإنما الحاجة راجعة إلى المقدور في قبوله للتأثر إلى أمر آخر، يتوقف عليه لــنقص في قابليته، وتمام ذلك الآخر، ولقد أطلت في هذه الأبحاث، و لم أهذب العبارة، لئلا تخفى الإشارة .




وأما مذهب الحكيم كما مر، فهو على نهج الحق في المسألة، وإن كان على طريقة البحث، و لم يستقص فيه على شــقوق المســألة، وكلامنا ليس على طريقة البحث؛ بل بالكشف على نحو البيان، ولهذا لا أبين وجه الاستدلال من

(١) سورة فصلت، الآية : ٢٣ .

الدلـــيل غالـــباً، فدع الألفاظ، وخذ المعاني، تجدها جواهر نقـــية، تشـــيربك في أنحاء الآفاق، وتهجم بك على صافي النهل، وتسقيك شربة لا تظمأ بعدها أبداً، ﴿**فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُـــولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْـــرِي إِلَـــى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيـــرٌ بِالْعِـــبَـــادِ**﴾[1]، وها أنا مورد لك ما سنخ من الأخبار مما وعدنـــاك بـــه، مما هو كما في الفقيه في الاستبصار، ففي الكـــافي في صحيحة البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام [قـــال] :قال الله : (**يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشـــاء لنفسك ما تشاء، وبقوتي أديت فرائضي، وبنعمتي قويـــت عـــلى معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قوياً، ﴿مَّا أَصَـــابَكَ مِنْ حَسَنَة فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَة فَمِن نَّفْسِـــكَ﴾**[2]**، وذاك أني أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بســـيئاتك مـــني، وذلـــك أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون**)[3] .




وعـــن أبي بصير، قال : كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالساً، وقد سأله سائل، فقال جعلت فداك يا ابن

---

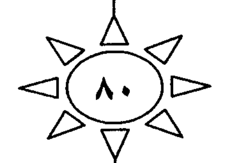
(١) سورة غافر، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٧٩ .

(٣) أصول الكافي، ج١، ص١٧٢، ح٦، باب : المشيئة والإرادة . تفسير كنـــز الدقائق، ج٢، ص٥٤٢ .

رســـول الله ﷺ : من أين لحق الشقاء أهل المعصية، حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على أعمالهم؟ .

فقال أبو عبد الله عليه السلام أيها السائل : (**حكم الله لا يقوم له أحد من خلقه بحقه، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم، لسـبق عمله فيهم، ومنعهم إطاقة القبول منه، فوافقوا ما سـبق في عملـه، ولم يقدروا أن يأتوه حالاً ينجيهم من عذابه، لأن علمه أولى بحقيقة التصديق، وهو معنى شاء ما شاء، وهو سره**)[1] .



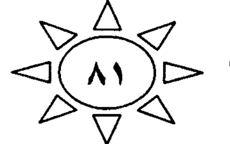

وقـال علي عليه السلام، في مسيره إلى الشام في حديث الشر لشيخ سأله وتظن أنه كان قضاء حتماً، وقدراً لازماً، أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي، والزجـر مـن الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمـة للمذنب، ولا محمدة للمحسن، ولكن المذنب أولى بالإحسـان مـن المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنـب، تلـك مقالـة إخوان عبدة الأوثان، وخصماء

---

(١) أصـول الكـافي، ج١، ص١٧٣، ح٢، بـاب : السعادة والشقاوة . التوحيد، ص٣٥٤، ح١، باب : ٥٨ .

الرحمان، وضرب الشيطان، وقدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكوناً، ولم يفوض مملكاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً، ﴿**ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**﴾[1] .

وفي رواية يونس قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام، - إلى أن قال- : قال يونس : ولكني أقول : لا يكون بما شاء الله، وأراد، وقدّر وقضى؟ .




فقال عليه السلام ليونس : (**ليس هكذا، لا يكون إلّا بما شاء الله، وأراد وقدّر وقضى .**

**يا يونس تعلم المشيئة؟ .**

**قلت : لا .**

**قال : الذكر الأول .**

**فتعلم ما الإرادة؟ .**

**قال : لا .**

**قال : هي العزيمة على ما يشاء .**

**فتعلم ما القدر؟ .**

---

(١) سورة ص، الآية : ٢٧ .

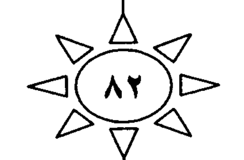
**قلت : لا .**

**قـــال : هـــي الهندســـة، ووضع الحدود من البقاء والفناء .**

**قال : ثم قال : والقضاء هو الإبرام، وإقامة العين .**

**قال : فاستأذنته أن أقبل رأسه، وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة)[1] .**

وموثقـــة إبراهـــيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قـــال : (**إن الله خلق الخلق، فعلم ما هو صائرون إلـــيه، وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلّا بإذن الله)**[2] .




وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : أجبر الله العباد على المعاصي؟ .

قال : (لا .

**قلت : ففوض إليهم الأمر؟ .**

---

(١) أصول الكافـــي، ج١، ص١٧٦، ح٤، باب : الجبر والقدر والأمر بين أمرين . مختصر البصائـــر، ص١٤٩ .

(٢) أصـــول الكـــافي، ج١، ص١٧٧، ح٥، باب : الجبر والقدر والأمر بين الأمرين. الاحتجاج، ج٢، ص١٥٨. بحار الأنوار، ج١٠٨، ص٦٢ .

**قال : لا .**

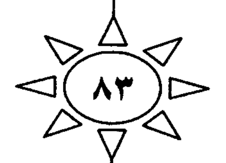
**قلت : فماذا؟ .**

**قال : لطف من ربك بين ذلك)[1] .**

وعـــن أبي عـــبد الله عليه السلام : (**لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين .**

**قيل : وما أمر بين أمرين؟ .**

**قال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينـــتهي، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك، فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية)[2] .**



وعن صالح النيلي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ .

قـــال : فقال لي : (**إذا فعلوا الفعل كانوا مستطعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم .**

**قال : قلت : وما هي؟ .**

---

(١) أصـــول الكـــافي، ج١، ص١٧٧، ح٨، باب : الجبر والقدر والأمر بين الأمرين . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٢٣٥، ح٢، بـــاب : ٣٩ . بحار الأنوار، ج٥، ص٨٣ . تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٣٤٤، ح٣٠ .

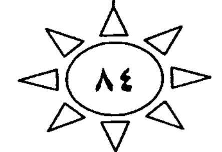
(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٦) من هذا الكتاب .

**قـــال : الآلة مثل الزاني إذا زنا كان مستطيعاً للزنا حين زنا، ولو أنه ترك الزنا ولم يزنِ كان مستطيعاً لتركه إذا ترك .**

**قـــال : ثم قال : ليس لَه من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير، ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً .**

**قلت : فعلى ما يعذبه؟ .**

**قـــال : بالحجة البالغة، والآلة التي ركب فيهم، أن الله لم يجـــبر أحـــداً على معصية، ولا أراد -إرادة حتم- الكفـــر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفـــر، وهم في إرادة الله وعلمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير .**




**قلت : أراد منهم أن يكفروا؟ .**

**قـــال : ليس هكذا أقول : ولكني أقول : علم أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم، وليست إرادة حتم، وإنما إرادة اختيار)[١] .**

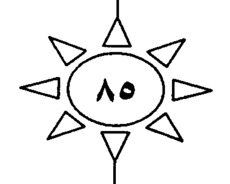
**أقول** : وجميع ما أشرت إليه بالكتمان، فقد أشير إليه في هذا الحديث الشريف بالبيان، فمن أراد السر المكتوم عن

---

(١) أصول الكافـــي، ج١، ص١٨٠، ح٣، باب : الاستطاعة .
تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٣٤٦، ح٣٥ .

الأغيار، ومُنِعَ لإخفائه بمستسر الأسرار، فعليه بتفهمه على وجهه، فمن وفق فاز، وذلك قول الرضا عليه السلام الذي مضى بعضه، قال عليه السلام : (**إن الله لم يطع بإكراه، ولم يعص بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن استمر العباد بطاعته لم يكن عنها صادراً، ولا منها مانعاً، وإن استمروا بمعصيته، فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وأن لم يحلْ وفعلوه، فليس هو الذي أدخلهم فيه .**

**ثم قال** عليه السلام : **من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه)**[1] .




وأمثال ذلك كثير، وبيان هذه الأخبار يعرف مما مضى، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٠) من هذا الكتاب .

# فهرس الآيات الكريمة


| متن الآية الكريمة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| سورة البقرة | | |
| ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى ..﴾ | ٧ | ٤٥ |
| ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ ..﴾ | ٢٦ | ٦٦ |
| ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا ..﴾ | ٢٦ | ٦٦ |
| ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ | ٢٦ | ٦٧ |
| ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ﴾ | ٢٩ | ٢٤ |
| ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ ..﴾ | ٧٩ | ٦٢ |
| ﴿أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ﴾ | ١٤٠ | ٦٢ |
| ﴿وَلَوْ لاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ ..﴾ | ٢٥١ | ٧١ |
| ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ | ٢٨٦ | ٢٩ |
| سورة آل عمران | | |
| ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء ..﴾ | ٧ | ٤٤ |
| ﴿يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ | ١٧٩ | ٧٢ |
| سورة النساء | | |
| ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ﴾ | ٧٩ | ٥٢ |
| | | ٥٣ |
| | | ٦٢ |
| | | ٧٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ..﴾ | ٨٢ | ٧٤ |
| سورة المائدة | | |
| ﴿أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ | ٥٣ | ٧٢ |
| ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ ..﴾ | ٦٤ | ٦٢ |
| سورة الأنعام | | |
| ﴿ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ | ٩١ | ٧٣ |
| ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ | ١١٢ | ٦٩ |
| ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ ..﴾ | ١١٣ | ٤٥ |
| ﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ | ١٢٤ | ٢٦ |
| ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ | ١٣٢ | ٣٩ |
| ﴿لِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء ..﴾ | ١٣٧ | ٤٥ |
| ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ | ١٣٩ | ٦٥ |
| ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء ..﴾ | ١٤٨ | ٦٩ |
| ﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ | ١٤٩ | ٦٣ |
| سورة الأعراف | | |
| ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا ..﴾ | ٢٨ | ٣١ |
| | ٢٩ | ٦٩ |
| | | ٧٥ |
| ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ..﴾ | ٣٠ | ٦٣ |
| ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ ..﴾ | ٥٨ | ٦٢ |
| | | ٦٥ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن ..﴾ | ١٥٥ | ٦٨ |
| ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ | ١٥٦ | ٤٢ |
| ﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ..﴾ | ١٨٠ | ٦٩ |
| سورة الأنفال | | |
| ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ..﴾ | ١١ | ٧٣ |
| ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ..﴾ | ١٧ | ٤٩ |
| ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ ..﴾ | ٤٢ | ٦٢ |
| سورة التوبة | | |
| ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ ..﴾ | ٧٤ | ٣١ |
| سورة يونس | | |
| ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ ..﴾ | ٣٩ | ٧٠ |
| ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ..﴾ | ٤٤ | ٦٢ |
| سورة هود | | |
| ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ | ١١٩ | ٧٣ |
| سورة يوسف | | |
| ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ | ٥٣ | ٢٥ |
| سورة الرعد | | |
| ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ | ١٧ | ٢٤ |
| ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا ..﴾ | ١٧ | ٢٥ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ﴾ | ٣٣ | ٧٧ |
| ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ﴾ | ٣٩ | ٦٧ |
| سورة إبراهيم | | |
| ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً ...﴾ | ٢٤ | ٤٨ |
| ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ | ٢٦ | ٢٦ |
| | | ٤٨ |
| سورة النحل | | |
| ﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا ..﴾ | ٩ | ٤٩ |
| ﴿لاَ يَبْعَثُ اللّهُ .. ۞ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ..﴾ | ٣٨ | ٧٢ |
| | ٣٩ | ٤٥ |
| ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ..﴾ | ١٢٥ | ٧٦ |
| سورة الإسراء | | |
| ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ | ١٥ | ٦٥ |
| سورة مريم | | |
| ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ | ٥٢ | ٢٥ |
| ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ..﴾ | ٩٠ | ٧٧ |
| ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۞ وَمَا ..﴾ | ٩١ | ٧٧ |
| | ٩٢ | |
| سورة الأنبياء | | |
| ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا ..﴾ | ١٦ | ٧٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ | ٢٢ | ٧٢ |
| ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ | ٢٣ | ٣٦ |
| | | ٦٧ |
| | | ٧٤ |
| سورة النور | | |
| ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ ..﴾ | ٢٦ | ٧٣ |
| ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا ..﴾ | ٤٠ | ٢٧ |
| سورة الفرقان | | |
| ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ | ٢٠ | ٧١ |
| سورة المؤمنون | | |
| ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ | ١٤ | ٧٤ |
| ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ | ١١٥ | ٧٠ |
| سورة العنكبوت | | |
| ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ | ١٧ | ٣١ |
| سورة الروم | | |
| ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ ..﴾ | ٢١ | ٧٣ |
| ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ...﴾ | ٢٨ | ٧٥ |
| سورة الأحزاب | | |
| ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ..﴾ | ٣٧ | ٣١ |
| سورة سبأ | | |
| ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي ..﴾ | ١٨ | ٣٤ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا ..﴾ | ١٩ | ٣٥ |
| ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ ..﴾ | ٢١ | ٧٢ |
| ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ | ٣٩ | ٣١ |
| سورة فاطر | | |
| ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ | ١٠ | ٤٢ |
| ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ | ١٨ | ٢٩ |
| ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن..﴾ | ٤٣ | ٧٧ |
| سورة الصافات | | |
| ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ | ٩٦ | ٣١ |
| سورة ص | | |
| ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ ..﴾ | ٢٧ | ٨١ |
| سورة الزمر | | |
| ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ ..﴾ | ٣ | ٣٢ |
| ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ..﴾ | ١٧<br>١٨ | ٧٥ |
| سورة غافر | | |
| ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ..﴾ | ٤٤ | ٧٨ |
| سورة فصلت | | |
| ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم ..﴾ | ٢٣ | ٧٨ |
| ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ | ٤٦ | ٦٦ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي ..﴾ | ٥٣ | ٧٥ |
| سورة الجاثية | | |
| ﴿اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ..﴾ | ١٢ | ٧٣ |
| ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ | ١٤ | ٦٤ |
| سورة محمد | | |
| ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى ..﴾ | ٢٤ | ٧٤ |
| سورة الفتح | | |
| ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّه ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ ..﴾ | ٦ | ٧٦ |
| سورة ق | | |
| ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَلْقَى السَّمْعَ ..﴾ | ٣٧ | ٣٣ |
| | | ٣٤ |
| سورة الذاريات | | |
| ﴿وَمن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ | ٤٩ | ٤١ |
| ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا ..﴾ | ٥٦ | ٧٠ |
| سورة النجم | | |
| ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ | ٣٩ | ٢٩ |
| سورة المدثر | | |
| ﴿عَلَيْهَا تسْعَةَ عَشَرَ﴾ | ٣٠ | ٦٤ |
| ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا ...﴾ | ٣١ | ٦٤ |
| ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ | ٣١ | ٦٤ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا بأن لا ..﴾ | ٣١ | ٦٤ |
| ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ..﴾ | ٣١ | ٦٥ |
| ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ | ٣١ | ٦٥ ٦٦ |
| ﴿ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن..﴾ | ٣١ | ٦٥ ٦٦ |
| سورة الملك | | |
| ﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُتٍ﴾ | ٣ | ٣٨ |
| ﴿إِنَّ الله لَا يأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ | ١٤ | ٧٥ |
| سورة الجن | | |
| ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ | ٢٨ | ٧١ |
| سورة الإنسان | | |
| ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ | ٢ | ٢٤ |
| ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ﴾ | ٣٠ | ٤٩ ٥١ |
| سورة التين | | |
| ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ ...﴾ | ٤ | ٢٤ |
| سورة الشرح | | |
| ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ ...﴾ | ٥-٦ | ٤٢ |

# فهرس الروايات الشريفة


| متن الرواية الشريفة | القائل | الصفحة |
|---|---|---|
| إذا فعلوا الفعل كانوا مستطعين .. | الصادق عليه السلام | ٨٣ |
| إن أرواح القدرية تعرض على .. | علي عليه السلام | ٦١ |
| إن القدر والعمل بمنزلة الروح .. | السجاد عليه السلام | ٥٤ |
| إن الله خلق الخلق، فعلم ما هو .. | الصادق عليه السلام | ٨٢ |
| إن الله لم يطع بإكراه، ولم يعص .. | الرضا عليه السلام | ٥٠ |
| إن لله إرادتين ومشيئتين؛ إرادة .. | الرضا عليه السلام | ٥٩ |
| أنا أولى بحسناتك منك، وأنت .. | قدسي | ٤٩ |
| أنـــه لا يكون شيء في الأرض .. | الصادق عليه السلام | ٥٨ |
| باسمك الأعظم الأعظم الأعظم .. | المهدي عليه السلام | ٥٤ |
| بحر عميق فلا تلجّه وسأل ثانية .. | علي عليه السلام | ٥٦ |
| حكـــم الله عز وجل لا يقوم له أحد .. | الصادق عليه السلام | ٨٠ |
| سبقت رحمتي غضبي | قدسي | ٤٢ |
| السعيد من وعظ بغيره | أحدهم عليهم السلام | ٣٥ |
| فخير الأمور أوسطها | أحدهم عليهم السلام | ٤٤ |
| | | ٤٥ |
| قـــال الله : يا بن آدم بمشيئتي .. | الرضا عليه السلام | ٧٩ |

| | | |
|---|---|---|
| لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر .. | الصادق عليه السلام | ٧ |
| | | ٢٦ |
| | | ٥٢ |
| | | ٨٤ |
| لا جـــبر ولا قدر ولكن منزلة ... | الصادق عليه السلام | ٣٤ |
| لا قلت : ففوض إليهم الأمر .. | الصادق عليه السلام | ٨٢ |
| لا يكـــون شيء في السماوات .. | الكاظم عليه السلام | ٥٨ |
| لـــيس هكـــذا، لا يكون إلّا ما .. | الرضا عليه السلام | ٨١ |
| وجعـــل ما امتن به على عباده .. | أحدهم عليهم السلام | ٥٢ |
| ولم يملك مفوضاً | علي عليه السلام | ٥٧ |
| ولـــو فوض لم يحصرهم بالأمر .. | الصادق عليه السلام | ٥٨ |
| ومن زعم أن الخير والشر بغير .. | الصادق عليه السلام | ٥٧ |

# فهرس مصادر التحقيق


۞ القرآن الكريم .

١- **إقبال الأعمال الحسنة**، للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى عام : «٦٥٦هـ»، دار الكتب الإسلامية —طهران، الطبعة الثانية : «١٣٦٧هـ» .

٢- **الاحتجاج**؛ لأحمد بن علي الطبرسي، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان . «ب-ت-ط» .

٣- **الاعتقادات**؛ لأبي عبد الله محمد بن النعمان البغدادي العكبري، المعروف بـ«الشيخ المفيد»، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، دار المفيد —قم المقدسة، الطبعة الثانية : «١٤١٤هـ» .

٤- **إجازات الشيخ أحمد الأحسائي** تتُّئ؛ للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف : «١٣٩٠هـ» .

٥- **إجازات الشيخ حسن كَوهر**؛ لحسن كَوهر، النجف الأشرف : «١٣٨٨هـ» .

٦- **إجازات الشيخ أحمد لأسد الله الكاظمي**؛ للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف : «١٣٩١هـ» .

٧- **أعيان الشيعة**؛ لمحسن الأمين، دمشق وبيروت : «١٣٥٣ — ١٣٨٢هـ» .

٨- **بحـــار الأنوار**؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عـــام : «١١١٠هـــــ»، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٣هــ» .

٩- **تاريخ الفرق الإسلامية**؛ للعلامة الشيخ محمد خليل الزين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت لبنا، الطبعة الثانية : «١٤٠٥هــ» .

١٠- **تفسير كنز الدقائق**؛ لميرزا محمد بن محمد رضا إسماعيل بن جمـــال الدين المشهدي القمي، المتوفى عام : «١١٢٥هـــ»، مؤسســـة النشـــر الإســـلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، «١٤٠٧هــ» .

١١- **تفسير نور الثقلين**؛ للشيخ عبد علي العروسي الحويزي، المـــتوفى عـــام : «١١١٢هـــــ»، مؤسسة إسماعليان –قم المقدسة، الطبعة الرابعة : «١٤١٢هــ» .

١٢- **التحقيق في مدرسة الأوحد**؛ لآية الله الميرزا عبد الرسول الحائـــري الإحقاقي تتنُّ، المتوفى عام : «١٤٢٤هــ»، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة الكويت، الطبعة الأولى : «١٤١٩هــ» .

١٣- **تـــأويل الآيـــات الظاهرة**؛ للسيد شرف الدين الحسيني الإســـترابادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام – قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٠٧هــ» .

١٤- **التوحيد**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـــ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام :

«٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .

١٥- **الخصال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، جماعة المدرسين- قم المقدسة .

١٦- **جوامع الكلم**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدَّسُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «مخطوط» .

١٧- **الجواهر السنية**؛ لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، الناشر : مكتبة المفيد -إيران قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

١٨- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**؛ لآغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف وطهران، «١٣٥٥-١٣٩٢هـ» .

١٩- **روضة الواعظين**؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : «٥٠٨هـ»، الناشر دار الرضي -قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

٢٠- **روضات الجنات**؛ للشيخ محمد باقر الخنساري، طهران إيران : «١٣٠٦هـ» .

٢١- **رسالة ترجمة الشيخ علي نقي تَدَّسُّ**؛ لآية الله الميرزا علي الحائري الأسكوئي تَدَّسُّ، المتوفى عام : «١٣٨٦هـ»، كربلاء : «١٣٧٣هـ» .

٢٢- **سيرة الشيخ أحمد الأحسائي** تدّسُّ؛ للشيخ أحمد الأحسائي تدّسُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «ب-ت-ط» .

٢٣- **شرح العرشية**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تدّسُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، مطبعة السعادة – كرمان إيران . «ب-ت-ط» .

٢٤- **شرح الفوائد**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تدّسُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «مخطوط» .

٢٥- **صحيفة الأبرار**؛ لمحمد تقي المامقاني، تبريز : «١٣٨٨هـ» .

٢٦- **عيون أخبار الرضا** عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، عام : «٣٨١هـ»، منشوارت الشريف الرضي – قم إيران، الطبعة الأولى : «١٣٧٨» .

٢٧- **طبقات أعلام الشيعة**؛ لآغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف : «١٣٧٣هـ» .

٢٨- **فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي** تدّسُّ؛ للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : «١٣٦٧هـ».

٢٩- **فقه الإمام الرضا** عليه السلام؛ لعلي بن بابويه، المتوفى عام : « ٣٢٩هـ»، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، «ب-ت-ط».

٣٠- **الفوائد الرضوية**؛ للشيخ عباس القمي، طهران : «١٣٦٧هـ» .

٣١- **الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام**، للحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، تحقيق : محمد بن محمد حسين، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٣٢- **أصول الكافي**؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : «٣٢٩هـ»، دار الإسوة -إيران، الطبعة الأولى : «١٣٧٦هـ ش» .

٣٣- **كلمة أزهرار**، لمعتمد الإسلام الكندجاني، تبريز : «١٣٨٦هـ» .

٣٤- **كتاب الزهد**؛ للحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، المتوفى في القرن الثاني والثالث الهجري، تحقيق : ميرزا غلام رضا عرفانيات، المطبعة العلمية بقم المقدسة، «١٣٩٩هـ» .

٣٥- **كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام**؛ لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، المتوفى عام : «٦٩٣هـ»، دار الأضواء -بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .

٣٦- **الكنى والألقاب**؛ للشيخ عباس القمي، تقديم : محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة الصدر -طهران إيران، الطبعة الخامسة : «١٤٠٩هـ» .

٣٧- **معجم الفرق الإسلامية**؛ للسيد يحي شريف الأمين، دار الأضواء -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٦هـ» .

٣٨- **مستدرك الوسائل**؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام : «١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ»،

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٠٨هـ» .

٣٩- **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**؛ لمصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٦هـ» .

٤٠- **مصباح المتهجد**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١١هـ» .

٤١- **مختصر البصائر**؛ للشيخ حسن بن سليمان الحلي، المتوفى في القرن «٩هـ»، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي -قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٢١هـ» .

٤٢- **مفتاح الفلاح**؛ للشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي، المعروف بـ«الشيخ البهائي»، المتوفى عام : «١٠٣١هـ»، مؤسسة الأعلمي -بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .

٤٣- **ماضي النجف وحاضرها**؛ لجعفر آل محبوبة، النجف الأشرف : «١٣٧٤هـ» .

٤٤- **مكارم الآثار ودرر الأحوال**؛ لمحمد علي المعلم، أصفهان : «١٣٧٧هـ» .

٤٥- **من لا يحضره الفقيه**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ

الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، دار الأضواء – بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٦هـ» .

٤٦- **نجوم السماء**؛ لمحمد علي الكشميري، «١٣٠٣هـ» .

٤٧- **نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين**؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي- بقم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .

٤٨- **الهداية**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٤٩- **اليقين**؛ للسيد رضي الدين علي بن طاووس الحلي، المتوفى عام : «٦٦٤هـ»، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى : «١٤١٣هـ» .

٥٠- **شرح بداية الحكمة**؛ للشيخ محمد صالح الأوالي الارباري، شركة المصطفى –بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٤هـ -١٩٩٤م» .

٥١- **مباحث الإلهيات عند ابن سينا**؛ للدكتور أحمد بهشتي، ترجمة حبيب فياض، دار الهادي –بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ -١٩٩٧م» .

٥٢- **المعجم الفلسفي**؛ للدكتور جميل صليبيا، الشركة العالمية للكتاب –بيروت لبنان: «١٤١٤هـ -١٩٩٤م».

# الفهرس العام للكتاب


الإهداء .......................................... ٥

مقدمة المحقق .......................................... ٧

صورة المخطوطة .......................................... ١١

حياة المصنف قدس سره .......................................... ١٣

متن الكتاب .......................................... ٢٣

فهرس الآيات الكريمة .......................................... ٨٧

فهرس الروايات الشريفة .......................................... ٩٥

فهرس مصادر تحقيق الكتاب .......................................... ٩٧

الفهرس العام للكتاب .......................................... ١٠٥

من أعمال المحقق .......................................... ١٠٧

## من أعمال المحقق

**١) السلوك إلى الله ﷻ .**

تأليف السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى: «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٥هـ» .

**٢) مسائل حكمية** «أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ».

**٣) أسرار أسماء المعصومين عليهم السلام .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى: «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ» .

**٤) خصائص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والبضعة الطاهرة عليها السلام .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» .

**٥) العصمة** «بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» .

**٦) أحوال البرزخ والآخرة .**

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٥هـ» .

**٧) الأربعون حديثاً .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ» .

**٨) أسرار العبادات .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ»، والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

**٩) القضاء والقدر .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ» .